القسم الأول

عهد الإمارة والملك

(١)
غَزَلٌ وَخَمْرٌ

قافيَــةُ الألف

قال المعتمد[١] على الله محمّد بن عبّاد[٢] :

الصُّبـح قـد مزَّق ثوبَ الدجى ... فمزِّق الهـمَّ بكفَّى مَهَـا

خُذ باسْمِهَا[٣] من ريقها[٤] [قهوةً][٥] ... فى لون خدَّيها تُجـلِّى الأسى

---

(١) لقب ابن عباد بالظافر بحول الله (المعجب ٧٤ . والبيان المغرب ٣ : ٢٧٣) والمؤيد بالله ، وقد خاطبه بذلك الشعراء ، مثل ابن عمار فى قوله

ألا إن بطشا للمؤيد يتقى ... ولكن عفوا للمؤيد راجح

والدانى فى قوله

كان المؤيد بستانا بساحتها ... يجنى النعيم وفى عليائها فلكا

ثم المعتمد على الله وهو اللقب الذى لزمه وشهر به .

أنظر قلائد العقيان ص ٢٤ وتزيين قلائد العقيان ص ١٤

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٣) فى الأصل « بلسمها » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) يريد أن الخمر كأنما عصرت من ريقها .

(٥) تكملة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن والمعنى . والقهوة : الخمر .

وقال وهو عليل ، وقد زارته سحر جاريته[١] :

سأســأل رَبّى أن يُديم بى الشَّكْوى
فقد قَرَّبَتْ من مَضْجَعى الرَّشَأَ[٢] الأَحْوى[٣]

إذا علّةٌ كانت لقــربك علّةً
تَمَنَّيتُ أن تَبقى بجسمى وأن تَقــرى

شكوتُ ، وسِحْرٌ قد أغبَّت زِيارتِى
فجاءت بهـا النُّعمى ، الّتى سُمِّيَتْ بَلوى

فيـا علّتى ، دُومى[٤] فأنتِ حبيبةٌ
ويارِبِّ سَمعًا من ندائىَ والشَّكوى

وأنشد له أبو الوليد الشُّقندى ، فى كتاب ظرف الظرفاء ، وقد مر على كرمة فتعلقت بردائه[٥] :

مررْتُ بكَرمـة جَذَبت ردائى فقلت لهـا : عزمت على أذَائى
فقـالت : لِمْ مررتَ ولم تُسلِّم وقد رُويت عظامُك من دمائى؟!

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٢) الرشأ : الغزال إذا تحرك ومشى .

(٣) يقال شفة حوراء : إذا كانت حمراء تضرب إلى السواد .

(٤) فى الأصل « ذوقى » تحريف .

(٥) هذا النص من رايات المبرزين ص ٧

قافية الباء

وقال فى جاريته جوهرة[١] :

جَوهرُ ، قد عذَّبَنِي منك تَمادى الغَضبِ
فزَفْرتِي فى صَعَدٍ وَعَبْرَتِي فى صَبَبِ
يا كوكب الحُسن الذى أزْرَى بزُهر الشُّهُبِ
مَسْكَنُكِ[٢] القلبُ فلا تَرْضَىْ له بالوصَبِ

وقال[٣] :

وأَغَنَّ[٤] يلعبُ بالهموم كما غَدت أرماحُ قومى بالعُدَاة لواعبَا
ذى نَغْمةٍ يَسبى القلوبَ بها[٥] رَشا[٦] من عند رِضوانٍ أتانا هارِبَا

وقال[٧] :

وربَّ[٨] ساقٍ، مُهفْهَفٍ[٩]، غَنِجٍ قَام ليَسْقِى ، فجاء بالعَجَبِ
أبْدَى[١٠] لنا من لَطيف حِكمته فى جَامِد الماءِ، ذائبَ الذَّهب

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) فى الأصل « سكنك » تحريف .

(٣) هذا النص من المجموع أ ص ٢٠٩

(٤) الأغن من الغزلان وغيرها : الذى فى صوته غنة .

(٥) فى الأصل « لها » تحريف .

(٦) فى المجموع ب « الرشا » .

(٧) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ٩٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) .

(٨) فى القلائد ونفح الطيب "لله".

(٩) فى اللسان والقاموس : هفهف الرجل اذا مشق بدنه فصار كأنه غصن يميد ملاحة .. ويقال جارية مهفهفة ومهففة : إذا كانت ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(١٠) فى نفح الطيب والقلائد « أهدى » .

قافية التّاء

وقال من أبيات فى فتاة وَدَّعها[1] :

ولمَّا التقَينَا للوَدَاع غُدَيَّةً وقد خَفَقَتْ فى ساحة القصر راياتُ

وقُرِّبَتِ الجردُ العتاقُ ، وصُفِّقَت طُبولٌ ، ولاحت للفراق علاماتُ

بكينا دمًا ، حتى كأن عُيونَنَا لحرى[2] الدّموع الحمر منها جِراحَاتُ

وكنَّا نُرجِّى الأوب بعد ثَلاثة فكيفَ وقد طالت عليها زياداتُ

وقال[3] :

يا هلالًا ، إذا بَدا لى تجلَّت عن فؤادى دُجُنَّةُ الكُرُباتِ

وغزالًا لمقلتيه بقَلبى فَتَكاتٌ كأنَّها فتكاتِى

تِهتَ إذ حُزتَ بالوصال وبالهجر حياتى تَمَلُّكًا وممَاتى

فترفّق بمدنَفٍ ، أنت منه فى سواد القُلوب والحدَقات

أنا أخشى عليك يا ساكنَ القلب المعنَّى بالصدِّ ، من نَفَراتى

---

(1) هذا النص من المطرب ص ١٥ ، وقلائد العقيان ص ٩ ، ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) ووفيات الأعيان ٢ : ٤٢ والمجموع أ ص ٢٠٦ وقد انفرد برواية البيت الثانى والأخير .

(2) فى المطرب والقلائد وابن خلكان « يجرى » وفى النفح « تجرى » وما أثبتنا عن المجموع .

(3) هذا النص من المجموع أ ص ٢٠٧

قافيه الجيم

وقال[١] :

يا غُرَّةَ الشمس التى قَلبى لهـا أحدُ البرُوجْ
لَولاكِ لم أَكُ مُؤْثِرًا فَرْشَ الحرير على السُّروجْ

وقال[٢] :

يا بديعَ الحسن والإحسَـان ، يا بَدر الدَّيَاجِى
يا غزالًا ، صـاد منى بالطُّلَى[٣] ليثَ الهيَـاج
قد غَنِينا بسَنا وجـهك عن ضَـوء السّراج

قافية الحـاء

وقال يستدعى عودا للغناء[٤] :

غَلَبَ الكَرَى ، وونَتْ مطايَا الراح واشتَقْن شَدو حُداتهـا النُّصَّاح
فابعَثْ نشاط سَئومها وحَسيرِها[٥] بغناء حاديهـا أخى الإفصـاح
ليقيمَ ذاك العـودُ من رَسْمِ السُّرى ويعودَ فى الأجسـام بالأرواح
فنسـيرَ فى طُرق السّرورِ ، ونهتدى بخفيّهن[٦] بأنجُـمِ الأقْـداح

---

(١) هذا النص من الذخيرة (أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤) والمجموع ا ص ٢٠٣

(٢) هذا النص من المجموع ا ص ٢٠٨

(٣) الطلى بالضم : الأعناق .

(٤) هذا النص من جريدة القصر (١١ : ١٥٠)

(٥) حسر البعير : ساقه حتى أعياه .

(٦) الباء هنا بمعنى « فى » .

قافية الدّال

وقال[١] :

كتبتُ وعندى من فراقِك ما عندى ... وفى كبدى[٢] مافيه من لَوعة الوجْدِ
وما خَطَّتِ الأقلامُ إلا وأدمعى ... تَخُطُّ سُطور الشَّوق فى صَفْحة الخدِّ
ولولا طِلابُ المجد زرتُك طيَّه ... عميدًا[٣] ، كما زار النَّدى ورق الورْد
فقبَّلتُ ما تحت اللِّثام من اللَّمَى[٤] ... وعانَقتُ ما فوق الوشاح من العقد
أغائبةٌ[٥] عنّى وحاضرةٌ معى ... لئن غبتِ عن عينى ، فإنَّك فى كِبْدى
أقيمى على العَهد الّذى كان بيننَا ... فإنّى على ما تعلَمين من العهد

وقال[٦] :

حرّم النّومَ علينا ورقَد ... وابتلانَا بهواهُ ثُمَّ صَدْ
ياهلالاً حُسْنَ خدٍّ ، يارشَا ... غُنْجَ لحظٍ ، ياقضيبًا لِينَ قد
بودادى لك ، بالشوق الّذى ... فى فؤادى ، لا تَدَعنى للكمَد
لست أرضى عن زمانِى أوأرى ... منك حُسنًا لا أراهُ من أحد

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع أ ص ١٩٧ ورايات المبرزين ص ٧

(٢) فى المجموع أ « فى خلدى » وفى رايات المبرزين « وشوقى كمن قد بان عن جنة الخلد » .

(٣) يقال عميد ومعمد كمعظم : لمن هده الشوق .

(٤) اللمى : سمرة فى الشفة .

(٥) هذا البيت وتاليه وردا فى المجموعين أ ، ب .

(٦) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

وقال من أبيات[١] :

قلت : متى ترحمُنِي ؟ قال : ولا طـولَ الأَبَدْ
قلتُ : فقــد أيأسْتنى من الحياة ، قال : قَدْ

وقال[٢] :

لاحَ ، وفاحَتْ روائح النَّدّ[٣] مُهتصَرُ[٤] الخَصْرِ ، أهيفُ القَدّ
وكم سقانى ، واللّيلُ معتكرٌ ، فى جامد المـاء ذائبَ الورْدِ

وقال[٥] :

أباحَ لِطيفى طيفُهـا الخـدَّ والنَّهدَا فعضَّ به تُفاحةً ، واجتَنى وَردَا
وألثَمنى ثغـراً شَمَمْتُ نسـيمَه فخُيِّلَ لى أنّى شَمَمْتُ به نَدَّا[٦]
ولو قَدَرتْ زَارت على حال يقظةٍ ولكنْ حجـابُ البين ما بيننا مُدَّا
أمَا وجدتْ عنّا الشُّجونُ[٧] معرَّجا[٨] ولا وجدت منا خُطوبُ النّوى بُدَّا
سقى الله صوب القطر أمَّ عُبيدة كما قد سَـقَتْ قلبى على حرّه بَردًا
هى الظّبى جيـدًا ، والغزالةُ مقـلةً وروض الرُّبا عَرفًا[٩] ، وغُصن النَّقا قَدّا

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) هذا النص من المصدر نفسه (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ١٥

(٣) الند بفتح النون وكسرها : ضرب من الطيب يدخن به .

(٤) الهصر : الجذب والإمالة وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه . وفى الأصل « محتصر » تحريف .

(٥) هـذا النص من قلائد العقيان ص ١٠ . ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) والمجموع ا ص ٢٠٣ والمجموع ب .

(٦) ورد البيت فى موضعه هذا بالمجموع .

(٧) فى المجموع « الشئون » .

(٨) معرجا : تعريجا أى ميلا .

(٩) فى المجموع « فوجا » .

وقال[١] :

وشادنٍ أسألُه قهوةً ... فجاء بالقهوةِ والوردِ
فبتّ أُسقَى الراحَ من رِيقه ... وأجتنى الوَردَ من الخدّ

وقال فى جاريته سِحر[٢] :

عفا اللّه عن سحرٍ على كلِّ حالَة ... ولا حُوسبتْ عمّا بها[٣] أنا واجِدُ
أسحرٌ ، ظلمت النّفسَ واخترت فُرقتى ... فجمَّعتِ أحزانى وهُنّ شَوارِدُ
وكانت شُجونى باقترابك نُزَّحاً ... فها هنّ ، لمّا أن نأيتِ ، شواهِدُ

ومنها :

فان تستلذّى بَرْدَ مائِك بعدنا ... فبعدَك ما ندرى متَى الماءُ بارِدُ[٤]

وقال فى زوجه "اعتماد"[٥] :

أغائبةَ الشّخص عن ناظرى ... وحاضرةً فى صميم الفؤادِ
عليكِ سلامٌ بقدر الشُّجو ... ن ، ودمع الشُّؤون ، وقدر السُّهادِ
تملّكتِ منّى صَعْبَ المرا ... م ، وصادَفْتِ وُدّىَ سَهْلَ القيادِ
مُرادىَ لُقيَاك فى كلّ حينٍ ... فياليتَ أنّىَ أُعطى مُرادى
أقيمى على العهد ما بيننا[٦] ... ولا تَسْتَحيلى لِطُول البِعَاد
دَسَسْتُ اسمَك الحُلْوَ فى طيّه ... وألّفت فيه حروف "اعتماد"[٧]

---

(١) هذا النص من المجموع ا (٢٠٧) .
(٢) هذا النص من الذخيرة (أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤) ونسخة دوزى (تاريخ العباديين ص ٦٨) .
(٣) هذه رواية الذخيرة وفى دوزى «ولا حوسبت عنى بما أنا واجد» .
(٤) هذا البيت ساقط من الذخيرة وما أثبتنا من دوزى ص ٢٩٩
(٥) ورد هذا النص فى المجموع ا (ص ١٩٧) .
(٦) فى الحلة السيراء (فى بيننا) .
(٧) الحروف الأولى للأبيات تكون اسم « اعتماد » .

وقال[١] :

إنّى رأيتُــك فى المنـام ضَجيعَتِى ... وكأنَّ ساعدَك الوثيرَ وسَـادِى
وكأنّمـا عانقْتنِى ، وشكوت ما ... أشكُوهُ من وجدى وطولِ سُهادى
وكأنّنى قبّلت ثَغرك والطُّلى[٢] ... والوجْنَتين ، ونلت منك مُرادى
وهواك ، لولا أن طيفَك زائرٌ ... فى الغِبّ لِى ، مَا ذقتُ طعمُ رقاد

وقال[٣] :

أَلَكُمْ إلى الصّبّ الشَّجىّ مَعادُ ... فتُفَكَّ عنــهُ للأسى أصْفَـادُ
رحَل اصطبارى إذ رحلتم قائلاً ... أَوبُ الأحبَّةِ بيننا الميعـادُ
يامن ثَكِلتُ دنُوَّهم ووصالَهم ... فَبَدَا علىَّ من الشُّحوب حِدَادُ
كم بتُّ منــكُم بين غُصنَىْ بانَةٍ ... كالسّيف تضغطُ متنَه الأغمـادُ

وقال فى زوجه[٤] "اعتماد"[٥] :

أدَارَ النَّوى كم طال[٦] فيك تَلَدُّدى[٧] ... وكم عُقْتِنى[٨] عن دَار أهيَفَ أغْيَدِ
حلفتُ به لو قد تَعرَّض دُونَه ... كُماةُ الأعادى فى النَّسيج المسَرَّدِ

---

(١) هذا النص من المجموع ا (ص ١٩٨) .

(٢) الطلى بالضم : الأعناق .

(٣) هذا النص من المجموع ا (ص ١٩٧) .

(٤) صدر الفتح مطلع القصيدة فى المطمح ص ١٠ بقوله "وهو القائل وقد حن [إلى أهله] وهو فى طريقه إلى افريقية" . ولعل ذلك عندما ذهب إليها فى المرة الأولى يستنجد بيوسف بن تاشفين .

(٥) هذا النص من المجموع ا ص (٢٠٢) ومطمح الأنفس ص ١٠ . ونفح الطيب (١١٠٩) .

(٦) فى المجموع ا « دار » .

(٧) فى المطمح « تلذذى » . والتلدد : التلبث والمكث .

(٨) فى المجموع « عقنى » وفى النفح والمطمح « عقننى » ولعل الصواب ما أثبتنا .

لجردتُ للضّرب المهنَّـدَ فانقضى مُرادى ، وعزمًا مثلَ حدّ المهنَّدِ
فما حلّ خلٌّ من فؤادِ خَليله محل "اعتماد" من فـؤاد محمَّـد
ولكنّها الأقدارُ تُردي بِلا ظُبًا وتُصْمِى بلا قَتْلٍ ، وترمى بلا يد

وقال[1] :

يا ظبيـةً لَطُفَتْ منّى منازِلُهـا فالقلبُ منهنَّ والأحداقُ والكبـدُ
حُبّى لك النّاسُ طُرًّا يشهدون به وأنت شَاهِدَتى إن يَثنِهم حَسَدُ
لا يَعزُبُ الوصـلُ فيما بيننا أبدًا لو كنت واجدةً مثـلَ الّذى أجدُ

وقال[2] :

يا ليتَ مدّةَ بُعدِك رشيقةٌ مثلُ قَـدِّكْ
كُمّـدة الورد ، ورد الـرّبيـع ، لا ورد خدّكْ
فَعمرُ ذا عُمْـرُ صَبرى وعُمر ذا عمـرُ صَـدِّكْ
رضيتُ منـكَ وإن لم تُنجـز بـلذّة وَعدكْ

وقال فى جاريته : وداد[3] :

اشرب الكأسَ فى وِدَاد وِدادِك وتأنَّسْ بذكرهـا فى انفـرادِكْ
قمـرٌ غاب عن جُفـونك مرآ هُ ، وسكنـاهُ فى سَـوادِ فؤادِكْ

---

(١) هذا النص من المجموع أ ص (٢٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ . والمجموع أ ص ٢٠١ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

وقال[١] :

لو زُرتَنَا لرأيتَ ما لم تعهدِ ذوبَ اللُّجينِ خليطَ ذوب العَسجَدِ
نُطفٌ يُجملها فقاقِعُ[٢] منه ما جَمُدتْ لتحفظَ جسم ما لم يجمُدِ

قافية الرّاء

وكتب إلى ابن عمار، عند ما ولّاه[٣] على شِلب[٤]، ويذكر عهده بها عندما كان هو واليا[٥] عليها من قبل أبيه المعتضد[٦] :

ألَا حيِّ أوطانى بشِلبَ ، أبا بكر وسَلْهُنَّ هل عهدُ الوصال كما أدرى
وسلِّم على قصر الشَّراجيب عن فتًى له أبدًا شوقٌ إلى ذلك القصرِ
منازلُ آسادٍ وبيضٍ نواعمٍ فناهيك من غِيلٍ[٧] وناهيك من خِدْرِ

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) فقاقع : جمع فقاعة .

(٣) قال المراكشى فى المعجب فى حديثه عن ابن عمار "ولاه المعتمد مدينة شلب وأعمالها أول ما أفضى الأمر إليه فدخلها ابن عمار فى موكب ضخم ..." المعجب ص ٨٠

وقد تولى المعتمد بعد وفاة أبيه فى سنة ستين وأربعمائة أو إحدى وستين . انظر البيان المغرب لابن عذارى (٣ : ٢٨٣) .

(٤) شلب بكسر أوله وسكون ثانية وآخره باء موحدة ، قال ياقوت : "مدينة بغرب الأندلس وهى غربى فرصة... بلغنى أنه ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلها . وسمعت ممن لا أحصى أنه قال : قل من ترى من أهلها من لا يقول شعرا ولا يعانى الأدب" انظر معجم البلدان (٥ : ٢٨٦) .

(٥) وقال المراكشى فى المعجب ص ٨١ "... ثم اتفق أن ولى المعتمد على الله شلب من قبل أبيه فاستوزر ابن عمار هذا فى تلك الولاية".

(٦) هذا النص من قلائد العقيان ص ٥ . ونفح الطيب (أوروبا ١ : ٤٣٨) والمرقصات والمطربات ص ٦٠ ورايات المبرزين ص ٦ .

(٧) الغيل بالكسر : الأجمة ، منزل الأسد ، وجمعه غيول .

وكم ليلة قد بتُّ أنعَمُ جُنحَها[١] بمُخصِبةِ الأردافِ ، مُجدِبة الخَصْر
وبيضٍ وسُمرٍ ، فاعلاتٍ بمهجتى فعالَ الصِّفاحِ البيض والأسَل السُّمْر
وليل بِسُدّ[٢] النّهر لهواً قطعتُه بذات سوارٍ مثلِ منعطَف النَّهْر[٣]
نضَتْ بُردها عن غصن بانٍ منعَّمٍ نضيرٍ[٤] ، كما انشق الكِمامُ عن الزَّهْرِ
وباتت ، تُسقّينى المُدام بلحظها فمن كأسها حينًا ، وحينا من الثَّغر
وتُطربُنى أوتارُها ، وكأنّنى سمعتُ بأوتار الطُّلى نغَمَ البُتر[٥]

وقال[٦] :

دارى ثلاثتَه بلُطف ثلاثةٍ فثَنَى بذاك رقيبَه لم يشعر :
أسرارَه بتستُّرٍ ، وأُوارَه بتصَبُّرٍ ، وخبالَه بتوقُّر

وقال[٧] :

يا معرضًا عنّى ، ولم أجْنِ ما يُوجب إعراضًا ولا هَجْرَا
قد طال ليلُ الهجر ، فاجعل لنا وصلَك فى آخره فجْرَا

---

(١) جنح الليل بكسر الجيم وضمها : الطائفة منه .

(٢) فى المرقصات ورايات المبرزين « بعطف النهر » .

(٣) فى قلائد العقيان ونفح الطيب « البدر » .

(٤) فى المرقصات ورايات المبرزين « فيا حسن ما » .

(٥) الطلى : الأعناق . والبتر : السيوف . والمعنى : كأنى سمعت نغم السيوف فى عروق الأعناق .

(٦) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) وفى الأصل "داوى" .

(٧) « « من المصدر نفسه (١١ : ١٤٧) .

وقال[١]

أكثرتَ هَجْرى ، غير أنَّك ربَّما عطفَتْكَ أحيانًا علىّ أمورُ
فكأنّما زمنُ التهاجُرِ بيننا ليلٌ ، وساعاتُ الوصالِ بُدورُ

وقال[٢] :

يا صَفوتِى من البَشَرْ يا كوكبًا ، بل يا قمرْ
يا غُصنًا ، إذا مشَى يا رشأً ، إذ نَظَرْ
يانَفَسَ الرّوضةِ قد هبّت لها ريحُ سَحَرَ
يا ربَّةَ اللّحظ الّذى شَدَّ وِثاقًا إذ فَتَرْ
متى أُداوِى ، يا فِدَا كِ السّمعُ منّى والبصَرَ
ما بفؤادى من جَوىً بما بفيك من خَصَرْ[٣]

وقال[٤] :

حسدتُ كتّابى على فَوزه بإبصارِهِ الغرَّةَ الزّاهرَهْ
فيا ليت شخصِى يكون الكتا بَ ، فتلحظَهُ المقلةُ الساحِرَهْ

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) والمطرب ص ١٤ . والذخيرة (أ ٢ : ١ ، ب ٢ : ١٣) ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٨٨) وابن خلكان (٢ : ٤٢) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٧) .

(٣) فى أساس البلاغة ، ثغر خصر : بارد المقبل .

(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢٠٢) .

وكانت له جاريةٌ تسمّى جوهرة كان يحبها ، فكتب إليها يسترضيها فى عتاب جرى بينهما ، فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها ، فقال[١] :

لَمْ تصفُ لى بعدُ ، وإلّا فَلِمْ ... [لَمْ][٢] أَرَ فى عُنوانها جوهَرهْ
درتْ بأنّى عاشقٌ لاسمها ... فلم تُرد للغيظ أن تذكُره
قالت : إذا أبصره ثانيًا ... قبّله ، والله لا أبصَرَه

ومشت بين يدى المعتمد جاريةٌ مُسْبَلَةُ الذّوائب ، وعليها قميص ، لا تكاد تفرق بينه وبين جسمها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال[٣] :

عُلِّقتُ[٤] جائلةَ الوشاح غريرةً ... تختالُ بين أسنّةٍ وبَواتِرِ

وقال لبعض خدمه : سر إلى أبى الوليد البطليوسى (المشهور بالنّحلى) وخذه بإجازة هذا البيت ، ولا تفارقه حتّى يفرُغ منه ؛ فأجاب النّحلىّ ، لأوّل وقوع الرُّقعة بين يديه :

راقت محاسنُها ، ورَقَّ أديمُها ... فتكاد تُبصرُ باطنًا من ظاهر
وتمايلت كالغُصن فى دعص[٥] النّقا ... والتفَّ فى ورق الشّباب النّاضِر
يندَى بماء الورد مُسْبَلُ شعرها ... كالطّل يسقط من جناح الطّائِر

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١ : ١٤٨) .

(٢) تكملة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن والمعنى .

(٣) هذا النص من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ١٥٧) ومصر (١ : ٨٠) وبدائع البدائه ص ٦١ .

(٤) فى بدائع البدائه « وهويت سالبة النفوس غريرة » .

(٥) ما اجتمع من الرمل .

تُزهَى برونقهـا وعـزّ جمالهـا زَهو المؤيَّد[1] بالثّناء العـاطر
ملكٌ تضاءَلت الملوك لقدره وعنا له صرفُ الزّمان الجائِر
واذا لمحت جبينَـه ويمينـه أبصرت بدرًا فوق بحر زاخِر

وقال[2] :

مَشَمُّك أفوحُ فى مَعطِسى ووجهك أملحُ فى ناظرى
ظفِرتُ بقربِك بعد امتنـاعٍ فمن ذاك سّميتُ بالظّـافِر[1]

وأورد أبو الصَّلت[3] فى الحديقة من شعر المعتمد قولَه فى جارية وقفت تحجب الشّمس عنه[4] :

قامت لتحجبَ ضوءَ[5] الشمس قامتُها عن ناظِرى ، حُجبت عن ناظر الغِيَرِ
علمًا لعمرُك منهـا أنّهـا قمرٌ هل تحجبُ الشّمسَ إلّا صَفحةُ القمَرِ

---

(١) من ألقاب المعتمد وانظر ما ذكرنا ص (١)

(٢) هذا النص من المجموع (أ) ص ٢٠٣

(٣) هو أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى ، كان فاضلا فى علوم الآداب ، صنف كتابه الذى سماه بالحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبى . وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم . انتقل من الأندلس وسكن الإسكندرية ، ونقل عنه العماد الأصفهانى كثيرا فى خريدة القصر وتوفى فى مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية على ما رجح ابن خلكان ، وكان ميلاده سنة ستين وأربعمائة . وانظر وفيات الأعيان ١ : ١١٢ ونفح الطيب وشذرات الذهب .

(٤) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) ورايات المبرزين ص ٦ والذخيرة أ ٢ : ١١ ب ، ب ٢ : ١٤ .

(٥) فى رايات المبرزين « قرص الشمس ... عن مقلتى حجبت عن أعين الغير » .

وقال[١] :

القلبُ قــد لجَّ ، فما يُقصر والوجدُ قد جلَّ ، فما يُستَرُ
والدّمعُ جارٍ ، قطــرُه وابــلٌ والجسمُ بالٍ ، ثوبُه أصفرُ
هذا ، ومن أعشقُه واصلٌ كيف به لو أنَّه يهجــرُ
لـكن[٢] عدتنى نائبات النّوى فى دَوْحِه والشّادنُ الأحورُ
والـكوكبُ الوقّادُ تحت الدُّجَى فى أُفقه ، والقمرُ الأزهرُ
والنّرجسُ الفوّاح غِبَّ النّدى فى روضه ، والمَندَل[٣] الأذْفَرُ[٤]
قد خُبِّرَتْ عنّىَ أنّى امرؤٌ فيــه شحــوبٌ وضنًى يظهــرُ
فأبدتِ الإشفاقَ من حالَتى ومثلُ ما تُبــديه ما تُضمِرُ
واستفهمت إن كنتُ ذا علّةٍ أو ذا اشتياق ، نارُه تُسعَرُ
سيّدتى ، لم تنصفى عاشقــا أضحى كما أخــبرك المُخــبرُ
إذ قلت : هل من ألَمٍ طائفٍ ما بك أو شــوقٍ فما تَصبرُ
ظلمتِ بالشّكّ هواى الذى يعرفــه الغُيَّــبُ والحُضَّرُ
والله ما سُقمِىَ إلّا هَوًى كلُّ هوًى فى جنبه يَصغرُ
غَيَّر جســمى فاعلمى أنّنى أرومُ لقيــاك ولا أقــدِرُ
فاستغفرى الله من الظُّلم لِى فانّ من يظلمُ يستغفرُ

---

(١) هذا النص من المجموع أ (ص ٢٠٤) .
(٢) يظهر أن الشطر الأول من هذا البيت محذوف عجزه ، والعجز لبيت آخر حذف صدره .
(٣) المندل : العود أو أجوده .
(٤) يقال مسك أذفر : جيد إلى الغاية .

وقال فى غلام رآه يوم العروبة[١] فى العراك[٢] :

ولمّا اقتحمتَ الوغَى دارِعًا وقنَّعت وجهك بالمِغفَرِ[٣]
حسبنا مُحيَّاك شَمسَ الضّحا عليها[٤] سحابٌ من العَنبرِ

وقال[٥] :

تَمَّ له الحُسن بالعذارِ واقترن[٦] اللّيلُ بالنّهارِ
أخضَرُ فى أبيضٍ تبدّى ذلك آسِى[٧] ، وذا بَهارى[٨]
فقد حوى مجلسى تماما إن يك من رِيقه عُقارى

---

(١) فى لسان العرب والقاموس وتاج العروس (عرب) يقال ليوم الجمعة يوم عروبة ويوم العروبة بفتح العين . ويوم العروبة هذا هو اليوم الذى حدثت فيه معركة الزلاقة بالقرب من بطليوس بين جيوش المعتمد بن عباد وأمراء الأندلس والمرابطين وبين الفونس السادس ملك قشتاله وكانت الدائرة فيها على الفونس وجيشه . وقد اختلفت المصادر العربية فى تحديد تاريخ يوم العروبة :

فابن خلكان (٢ : ٤٨٤) على أنها كانت يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ٤٧٩ هـ . والحلل الموشية ص ٤٠ وروض القرطاس ، على أنها كانت يوم الجمعة الثانى عشر لرجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

وابن الأثير (١٠ : ١٠٦) على أنها كانت يوم الجمعة فى العشر الأول من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

والمراكشى (فى المعجب ص ٤٠) على أنها كانت يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ٤٨٠ هـ . وشذرات الذهب (٣ : ٣٦٢) على أنها فى أول جمعة من رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) وقلائد العقيان ص ٨ . ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٦) والمجموع أ ص ٢٠٩ . وروايات المبرزين ص ٦ .

(٣) المغفر كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع به المتسلح .

(٤) هذه رواية المجموع وروايات المبرزين . والرواية فى باقى الأصول « عليه » .

(٥) هذا النص من خطيتى الذخيرة (أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤) ونفح الطيب مصر (٩٠٤) .

(٦) فى نفح الطيب « واختلط » .

(٧) فى أصلى الذخيرة « اسمى » تحريف .

(٨) قال أبو الوليد الحميرى فى كتابه « البديع فى وصف الربيع » ص ٩٦ "ويسمى البهار النرجس وأكثر أشعار المشرقيين اسمه فيها النرجس وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين وذكروا اللغتين".

وقال وقد بعث هـذه الأبياتَ مع رسـوله إلى أبي بكر الدّاني ومعه قطيع[١] مترع من الخمر ، وكأس من بلّار :

جاءَتكَ ليـلاً في ثِيابِ[٢] نَهار ... من نُورها ، وغِلَالة البُـلَّارِ[٣]
كالمُشترِى[٤] قد لفَّ من مِرِّيخه ... إذ لفَّه في المـاء — جذوةَ[٥] نار
لَطُفَ الجمود لذا[٦] وذا فتـألَّفا ... لم يلق صـدٌّ ضدَّه بِنِفَار
يتحـيّر الرّاءُون في نعتيهما ... أصفاءُ ماءٍ أم صـفاءُ دَرارِى

قافيه السّين

واصطبح المعتمد يوم غيم مع أمّ الرّبيع واحتجب عن النّدماء ، فكتب إليه ابن عمّار[٧] :

تَجهَّمَ وجهُ الأُفق واعتلَّت النَّفسُ
لأَنْ لم تَلُح للعين أنتَ ولا الشَمسُ

---

(١) القطيع : إناء للخمر عند الأندلسيين . والنص من قلائد العقيان ص ٦ . ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤) (ومصر ١٨٣٨) والمطرب ١٦ .

(٢) في المطرب (شيات) والغلالة ككتابة : شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

(٣) ليس في القاموس واللسان « بلار » وإنما فيه بلور كتنور وسنور وسبطر . وذكر دوزى في تكملة المعاجم بلار بضم الباء وتشـديد اللام بعـدها ألف بمعنى بلور . وذكر أن أهل الجزائر ينطقونها اليوم بفتح الباء . وانظر تكملة المعاجم (١ : ١١٠) .

(٤) المشترى والمريخ : كوكبان . أولهما ذو لون أبيض وثانيهما أحمر اللون . وهو هنا يشبه الخمر في إنائها البلورى بالمريخ وقد أحاط به المشترى كما يحيط الماء بجذوة النار . ووجه الشبه إحاطة شيء أبيض بشيء أحمر .

(٥) جذوة نار مفعول به (للف) .

(٦) الاشارة في قوله لذا وذا راجعة للظرف والمظروف .

(٧) هذا النص من نفح الطيب (مصر ١١٥٥) .

فإن كان هـذَا منكُما عن تَوافُقٍ وضمّكُما أُنسٌ ، فيهنيكُما الأنسُ

فأجابه المعتمد بقوله .

خليلَيَّ قُولا ، هل علىَّ ملامةٌ إذا لم أغبْ إلاّ لتحضرَنى الشّمسُ
وأُهدَى بأكواس المُدام كواكِباً إذا أبْصَرَتْها العينُ هشَّت لها النّفسُ
سلامٌ ، سلامٌ ، أنتما الأُنسُ كلُّه وإن غبتما ، أمُّ الرّبيع هى الأنسُ

قافية الصّاد

وقال فى جاريته جوهرة[1] :

سُرورنَا دُونكمُ ناقصُ والطِّيبُ لا صافٍ ولا خَالِصُ
والسَّـعد إن طَالَعنَا نجمُه وغبتِ ، فهو الآفلُ النّاكصُ
سمَّـوْك بالجوهَر مظلومـةً مثـلُك لا يدركُهُ غائصُ

قافية العين

وقال[2] :

سَلى تَعلمى ، إن كنت غيرَ عليمةٍ بأن ليس فى حُبّى لغيرك مطمعُ
وأنّ لىَ القلبَ الّذى ليس خاليًا من الوجد ، والجفنَ الذى لَيس يهجعُ

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .

(٢) هذا النص من المجموع أ ص ١٩٧ .

يذكّرنيكِ الغصنُ يهتزُّ عندما ... يهبُّ نسيمٌ ، والغزالةُ تطلعُ
فوالله لا أنفكّ أذكرُ موضعى ... لديك ، ولا أنفكّ نحوَك أنزِعُ

وقال[1] :

تظنُّ بنا أُمُّ الرّبيع سآمةً ... ألا غفر الرّحمنُ ذنباً تُواقعُه
أأهجرُ ظبيًا فى ضلوعى[2] كِناسُه ... وبدرَ تمام فى جُفونى[3] مَطالعه
وروضةَ حسن أجتنيها ، وباردًا ... من الظّلم ، لم تُحظَر علىّ شرائعُه[4]
إذًا عدِمتْ[5] كفّى نوالًا تُفيضُه ... على مُعتفيها ، أو عَدوًّا تُقارعه

وقال[6] :

أَسَر الهوى نفسى ، فعذّبها ... يومَ الوداع ، فلم تُطق مَنْعَا
فأذابَ حرُّ صبابتى كَبِدى ... وأَسالَها فى وجنتى دَمْعَا

وقال[7] :

وَلَجَّ الفؤاد فما عسى أن أصنعَا ... ولقد نُصحتُ ، فلم أُرِدْ أن أسمعَا
أسفى ! أَوَدُّ ولا أُوَدُّ ، وأغتدى ... وأروحُ ، أحفظُ عهد من قد ضيّعَا

---

(١) هذا النص من نسختى الذخيرة أ ٢ : ١٠ ، ب ٢ : ١٣ . والمطرب ص ١٤ . والمجموع أ ص ٢٠٠ وخريدة القصر (١١ : ١٤٧) .
(٢) فى الذخيرة والمطرب والمجموع « فؤادى » .
(٣) هذه رواية الخريدة والمطرب . وفى الذخيرة « فى الضلوع » .
(٤) ورد هذا البيت فى موضعه هذا فى الذخيرة .
(٥) فى الخريدة والذخيرة « هجرت » وفى المجموع « سئمت » .
(٦) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) .
(٧) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

ما كان ظنّى أن أجودَ بمهجتى حُبًّا ، وأقنعَ بالسّلام فأُمنعَا
يا هاجرين ، قد اشْتَفَيتُم ، فارفُقوا وهبُوا لعثرة عاشق لكمُ "لَعَا"[1]
ردُّوا ، بردّكم السّلام ، حُشاشَةً لم تبق ، لولا أنّ فيكم مَطمعَا

وناولَه بعض نسائه كأسَ بلّور مُترعةً شَرابا ، ولمع البرق ، فارتاعت ، فقال[2] :

ريعَتْ[3] من البرق ، وفى كَفِّهَا برقٌ من القهوة لمّاعُ
ياليت[4] شعرى ، وهى شمس الضُّحَا كيفَ من الأنوارِ ترتاعُ[5]

قافية الفاء

وقال[6] :

أيا نفسُ ، لا تجزعى ، واصبرِى وإلّا فانّ الهوى مُتلِفُ
حبيبٌ جفاكِ ، وقلبٌ عصاكِ ولاحٍ[7] لحاكِ ، ولا مُنصِفُ
شجونٌ مَنَعن الجفونَ الكَرَى وعَوَّضنَها أدمعًا تَنزِفُ

---

(١) كلمة دعاء تقال للعاثر .

(٢) النص من المطرب ص ١٢ . ونسختى الذخيرة أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٧) ونفح الطيب مصر (١١٢٩)

(٣) فى نفح الطيب « روعها » .

(٤) فى نفح الطيب وبدائع البدائه « عجبت منها » .

(٥) ذكر صاحب البدائع أن المعتمد حين صنع هذين البيتين أطرب معناهما ، فاستدعى عبد الجليل بن وهبون الشاعر وأنشده البيت الأول ، فقال عبد الجليل :

وإن ترى أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

(٦) النص من قلائد العقيان ص ٥ ونفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع أ ص ٢١٠

(٧) فى اللسان (لحا) لحا الرجل لحوا : شتمه ، ولحاه يلحاه لحيا : لامه وشتمه وعنفه

قافية القاف

وقال[1] :

ثلاثةٌ منعتها عن زيارتنا
خوفَ الرّقيب ، وخوفَ الحاسد الحَنِقِ:
ضوءُ الجبينِ ، ووَسواسُ الحليِّ ، وما
تحوى مَعاطِفُها من عنبر عَبِقِ
هَبِ الجبينَ بفضل الكُمِّ تستُره
والحلْيَ تنزِعه ، ما حيلةُ العرَق

وقال[2] :

أنا فى عذابٍ من فِراقك نَشْوانُ من خَمْر اشتياقكْ
صبُّ الفؤادِ إلى لِقا ئكَ ، وارتشافك ، واعتناقكْ
لا تحسبى أنّى سلوتُ ، لما توالَى من فِراقكْ
هذى جُفونى أقسَمَت لا تلتَقى ما لم تُلاقكْ
فَصِلِى جميلَ الظّنّ بى وثِقِى ، فقلبِى فى وَثاقكْ

قافية الكاف

وقال[3] :

أخلَفْتَنى وعدَك لِى ومُخلفًا أعهَدُكَ
فَعِدْ بأن تهجرنى واجْرِ على عادَتِكَ

---

(١) النص من قلائد العقيان ص ٥ . ونفح الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ا (ص ٢١٠) .
(٢) النص من المجموع ا (ص٢٠٧) .
(٣) النص من المجموع ا (ص٢١٥) .

وقال فى غلام رآه يوم العروبة[1] :

أبصرتُ[2] طوقَك بين مُشتَجِر[3] القَنا فبـــدا لطرَفى أنهّ فلَكُ
أوليس وجهُـــكَ فوقَه قمرًا يُجْلَى بِنَـــيِّر نُوره اَلحـــلَكُ

قافية اللّام

وقال فى زوجه (اعتماد)[4] :

بَـكَرَتْ تلومُ ، وفى الفؤاد بَلابِلُ[5] سَفَهًا ، وهل يَثْنى الحليمَ الجـاهلُ
يا هـــذه ، كُـــفّى ، فإنّى عاشـقٌ من لا يَرُدُّ هَواى عنهـا عاذِلُ
حبُّ اعتمادٍ فى الجـــوانح ســاكنٌ لا القلبُ ضاق به ، ولا هو راحلُ
يا ظبيـــةً ، سَـــلَبت فـــؤادَ مجدَّ أَوَ لَمْ يروِّعْك الهِـــزَبرُ الباسِـــلُ
من شـــكَّ أنّى هـــائمٌ بك مغـــرمٌ فعـــلى هَـــواكِ لهُ علىَّ دلائـــلُ
لونٌ كَسَـــتْه صـــفرةٌ ، ومـــدامعٌ هطَلَت سحائبُهـــا ، وجسمٌ ناحلُ

---

(١) راجع ما سبق عنه فى ص ١٧

(٢) النص من قلائد العقيان ص ٨ . ونفح الطيب ١١٣٩ وخريدة القصر (١١ : ١٥٣) .
وفى الأصول « طرفك » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) مشتجر القنا بكسر الجيم : مختلطه من إضافة الصفة للموصوف ، ويصح الفتح أيضا أى مكان اشتجاره .

(٤) هذا النص من المجموع ا (ص ٢٠٢) .

(٥) البلبلة : شدة الهم والوساوس كالبلبال . والبلابل والبلبال : البرحاء فى الصدر .

وقال[1] :

لَقَلْبي لبعـدِك عنى عليـلُ فشوقى صحيحٌ،وجسمى عليلُ
وَوُدِّى على حَسْب ما تعلمين ، تَزُول الجبال ، وما إن يزول
فـلا تَسْتَحيلى لُبعـدِ الديا رِ ، فإنى مع البُعد لا أستحيل

وقال[2] :

مِن عاشقٍ يشكو صَباباتِه إلى مُحِـبّ هـائمٍ مثـله
كلاهُمـا صبٌّ إلى إلْفِـه حرّانُ ، ظمآنُ إلى وصـلِه
يا ربِّ ، عجّل جمعَ هذا بذا وقَـرِّب الشَّكل إلى شكلِه

وكان[3] قـد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيغـا ، فجاء وزنُهما سبعمائة مثقال ، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنه الرشيد وقال :

بعثنـا بالغَـزال إلى الغَزال وللشّمس المنـيرةِ بالهلالِ

ثم أصبح مصطبحا ، وجاء الرّشيد فدخل عليه ، وجاء النّدماء والجلسـاء ، وفيهم أبو القاسم بن المرزبان ، فحكى لهم المعتمد البيت ، وأمرهم بإجازته ، فبدر ابن المرزبان فقال :

فـذا سكـنى أبـوّتُه فـؤادى وذا نَجْلى أُقـلّدُه المعـالِي
شَغلتُ بذا الطّلا[4] خَلدى ونفسى ولـكنّى بـذاك رَخىُّ بـالِ

(١) هذا النص من المجموع أ (ص ٢٠٤) .
(٢) « « « « (ص ٢٠٣) .
(٣) هذا النص من نفح الطيب (أوروبا : ٢ : ٤١٥) ومصر (٩٩١) .
(٤) ولد الظبى .

دفعتُ إلى يـديه زمامَ ملـكى ... مُحـلًّى بالصّـوارم والعَـوالِى
فقـام يُقـرُّ عينى فى مَضاءٍ ... ويسـلُكُ مسلكى فى كلّ حالِ
فـدُمْنـا للعـلاءِ ، ودام فينـا ... فإنّا للسّمـاح وللنّزالِ

وقال[1] :

يُقـاتل باللحـظ محبوبُنَـا ... وبالسَّيف والرمح أمضى قتال
فطورًا يَصيد ظبـاء النّسـاء ... وطورًا يصيد أسودَ الرّجال

وكان المعتمد قد غُنِّى بين يديه بقول ابن المعتزّ[2] :

وخمارةٍ من بنات المجُوس ... ترَى الزِّقَ فى بيتهـا سائلَا
وزنّا لهـا ذهبـاً جامـداً ... فـكالَت لنـا ذهبـا سائلَا

فأجازهما بقوله :

وقلنا خُذِى جوهراً ثابتـاً ... فقالت خُذوا عرضًا زائلَا

وقال[3] :

علّل فؤادَك قـد أبلَّ عليلُ ... واغنم حياتَك ، فالبقاءُ قليلُ
لو أنَّ عُمرَكَ ألفُ عامٍ كاملٍ ... ما كان حقًّا أن يُقال : طويلُ
أكذا يقودُ بك الأسى نحو الردى ... والعُود عُودٌ والشَّمول شَمولُ
لا يستبيك الهمُّ نفسَك عنوةً ... والكأسُ سيفٌ فى يديك صقيلُ
بالعقل تزدحم الهمومُ على الحشا ... فالعقل عندى أن تزولَ عُقولُ

---

(١) هذا النص من المجموع ا (ص ٢٠٩) .

(٢) « « من بدائع البدائه ص ٨٨

(٣) النص من المعجب ص ٧٢

قافية الميم

وقال[١] :

لكِ الله، كم أودعت قلبيَ من أسىً[٢] وكم لكِ ما بين الجوانح من كَلْمِ
لحاظكُ طولَ الدّهر حَربٌ لمهجتى ألا رحمةٌ تَثْنيك يوماً إلى سَلمى

وقال[٣] :

حَكَمَهُ فى مهجتى حُسْنُه فظلّ لا يعدلُ فى حُكْمِه
أفديه ، ما يَنْفَكُّ لى ظالماً ياربِّ ، لا يُجْزَ على ظُلْمِه

وعزم المعتمد على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية ، فخرج معهنّ يشيّعهن فسايرهنّ من أوّل اللّيل إلى الصّبح ، فودّعهن ورجع فقال[٤] :

دارَى الغرامَ ، ورام أن يتكتّما وأبى لسانُ دموعه ، فتكلّما
رحلوا ، وأخفى وجدَه فأذاعَه ماءُ الشُّجون ، مصرّحا ، ومُجَمْجِما
سايرتُهم ، واللّيل غُفْلٌ ثوبهُ[٥] حتى تَراءى للنّواظر مُعلَما
فوقفت ثَمَّ محيراً[٦] ، وتسلّبت منّى يدُ الإصباح تلكَ الأنجُما

قافية النون

وقال[٧] :

يا بدر تِمٍّ تَجلّى فالأرض تُشرق منْهُ
العجزُ خُلقٌ ذميمٌ فلا تُحَدِّث عنْه

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) والمطرب ص ٧
(٢) فى رواية على هامش المطرب « أسهما » .
(٣) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .
(٤) هذا النص من نفح الطيب (مصر ١١٨٥) وخطيتى الذخيرة أ ٢ : ١٠ ، ب ٢ : ١٣ وخريدة القصر (١١ : ١٥٠) .
(٥) فى نفح الطيب « عقده » .
(٦) فى أصلى الذخيرة « مخبرا » وفى النفح « مودعا » ولعل ما أثبتنا أولى .
(٧) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٥) .

وقال فى غلام اسمه سيف[١] :

سُمِّيتَ سيفاً ، وفى عينيك سيفان هـذا لقتلىَ مسلولٌ وهـذان
أما كفتْ قَتلَةٌ بالسّيف واحدةٌ حتّى أُتيح من الأجفان ثِنْتَان
أسَرْتَه ، وثَنانى غُنجُ مُقلتَـه أسيرَه ، فكلانَا آسِرٌ عَانِ[٢]
ياسيفُ أمسِك بمعروفٍ أسيرَ هوًى لا يَبتغى منك تسريحًا بإحسانِ

قافية اليـاء

وقال[٣] :

قـلبى مُـوالٍ لمعـاديه وعاشـقٌ من لا يُبالِيه
خِلٌّ ظلومٌ كلّمـا زدتُه مـودّةً ، زادَ تجنّيـه
يا غَفَـر الله له ذَنبـه فى ظُلم صبٍّ هائمٍ فيـه
يا حَسَن الوجه،بحقّ الهوى لا تَرض قُبحَ الهَجر والتِّيه

وقال[٤] :

فَتكَتْ مقـلتَاهُ بالقلب منّى وبكت مُقْلتَاى شوقًا إليـهِ
فحكى لحظُه لنـا سيفَ عبّا دٍ ، ودمعى له سحـابَ يديه

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٨) والمعجب ص ٧٣

(٢) العـانى : الأسير

(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ١٩٨) .

(٤) هذا النص من المطرب ص ١٤ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٦) والمجموع أ (١٩٩) .

(٢)

الوصف

قافية الهمزة

وقال[١] :

ولقــد شربتُ الرّاحَ يسطعُ نورُها ... والليلُ قد مــدَّ الظلامَ رِداءَ
حتى تبدّى البدرُ فى جوزائِه[٢] ... مَلِكا تَنـاهى بهجةً وبَهـاءَ
لمّـا أرادَ تــنزّهًا فى غربه ... جعلَ المظلّةَ فوقه الجوزاءَ
وتناهضت زُهرِ النّجوم يحفُّه ... لألاؤُها ، فاستكمل الآلاءَ[٣]
وترى الـكواكبَ كالمواكِب حولَه ... رُفعت ثُريّاها عليــه لواءَ
وحكيتُه فى الأرض بين مواكِبٍ ... وكَواعبٍ ، جمعت سنًا[٤] وسَناء
إن نَشَّرتْ تلك[٥] الدروعَ حنادسًا ... ملأت لنا هذى[٦] الـكئوسَ ضياءَ
وإذا تغنّت هــذه فى مِزهَرٍ[٧] ... لم تألُ تلك على التَّرِيكِ[٨] غنـاءَ

---

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٦ ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤ ومصر ١١٣٩) .

(٢) الجوزاء : برج فى السماء ، سميت بذلك لأنها معترضة فى جوز السماء أى وسطها ، والجوزاء أيضا نجم .

(٣) ورد هذا البيت فى نفح الطيب متقدما على سابقه .

(٤) السنا بالقصر : الضوء . وبالمد : المجد والرفعة .

(٥) تلك : فاعل نشرت ، والاشارة إلى المواكب . والدروع مفعول به .

(٦) هذى : إشارة إلى الكواعب وهى فاعل ملأت ، والكئوس مفعول به .

(٧) المزهر : العود الذى يضرب به .

(٨) التريكة كما فى اللسان (ترك) : بيضة الحديد للرأس والجمع تراتك وتريك .

قافية الحاء

وأمره أبوه المعتضد أن يصف مجنّا ، لازوردىّ اللون ، مطوقا بالذهب ، فى وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضّة ، فقال[1] :

مِجَنٌّ حكى صانعوه السّماء ... لِتَقْصُرَ عنه طِوالُ الرماحْ
وقد [2]صوّروا فيه شبه الثُّرَيّا ... كواكبَ تَقضى له[3] بالنّجاح
وَقَدْ طوّقُوه بذَوْبِ النُّضارِ ... كما جَلَّلَ الأُفقَ ضَوءُ الصَّباح[4]

قافية الدال

وقال يصف فوّارة[5] :

ولربّما سلّت لنا من مائها ... سيفاً ، وكان عن النّواظِر مُغْمَدَا
طبعتْه لُجَيّاً ، فذابت[6] صفحةٌ ... منه ، ولو جَمُدت لكان مهنّدَا

---

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٤٨٦) والمجموع أ (ص ٢٠٩) والحلة السيراء نقلا عن دوزى ص ٦٣

(٢) فى المجموع أ والحلة السيراء « وصاغوا مثال الثريا عليه » .

(٣) فى المجموع أ والحلة السيراء « لنا » .

(٤) هذا البيت ساقط من الخريدة ونفح الطيب وما أثبتنا عن الحلة السيراء وفى المجموع أ « وتزدان أطواقه بالنجوم ... كما لبس الأفق ثوب الصباح » .

(٥) هذا النص من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ٤١١) ومصر (٩٨٨) وديوان ابن حمديس (١٤٢) .

(٦) رواية نفح الطيب « فزانت » .

قافية السّين

وقال فى شمعة[١] :

وشمعــةٍ تنفى ظلامَ الدُّجى ... نَفْى[٢] يَدى العُدمَ عن النَّاسِ[٣]
ساهرتُها، والكاسُ يَسقِى[٤] بها ... مَن ريقُه أشهى من الكَاسِ
ضياؤُها — لا شكّ — من وجهه ... وحرُّها من حرِّ أنفاسى

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) والمجموع أ (٢٠٨) .

(٢) فى المجموع أ « نفي للعدم » .

(٣) ورد بعد هذا فى المصدر السابق البيت التالى :

قد جعل الرحمن من لطفــه ... حياتها فى القطع للرأس

(٤) فى المجموع « يسعى » .

(٣)

إلى أبيـــه

قافية البـاء

وله إلى أبيه[١] :

يـأيُّهـا الملكُ الذى كفَّاه بخَّلتَا[٢] السَّحابْ
أنعمت بالبيض الكَعَا ب، علىَّ والخيْلِ العِرابْ
وغدوتَ تُخشى للعِقَـا ب ، كما تُرجَّى للثَّوابْ
برضـاك أُبـصِرُ نَائِىَ الآمالِ مـنِّى ذا اقْـترابْ
وبطيب أيَّامى لديـك عـرفتُ أيَّـامَ الشبـابْ
فشـكرتُ ماأوليتنيـه من أَياديـك العِـذابْ
بشبَـا سِنانِى فى الطِّعا نِ وحَدِّ سيفى فى الضِّرابْ
وشَبـا لِسانى فى المحـا فل ، بالتَّعثُّر لا يُشَابْ
لا زلت تنتَعِلُ النجو مَ، وخدُّقِتْلكَ فى[٣] التُّرابْ

---

(١) هذا النص من المجموع ا (ص ٢١٨) .

(٢) فى الأصل « بخلت » .

(٣) القتل بالكسر : العدو والمقاتل ج أقتال .

وله إليه أيضا[1] :

أُمْنُنْ على عبدٍ رجاكَ بساعة ... يرتاحُ فيها باصطياد أرانِب
حتى يصيدَ بسعدك الأبطالَ فى ... يوم الوغى، بأسنّةٍ وقواضِب

وله إليه[2] :

أمُعتضدًا بالله دعوةَ آملٍ ... رجاكَ على بُعدٍ ، فأصبح ذا قُرب
فأمَّمَ مأمولًا ، وأمَّ مُيمَّمًا ... وحَامت أمانيه على موردٍ عذبِ
مواردُ ما حلّأْنَ[3] عنهنَّ حائمًا ... ولا غادَرتْه غير مستعذَب الشُّرب
وهأنا ظمآنٌ لمنهل وِردكم ... وحسبى موقوفٌ على وِردكم حَسْبى
أفز[4] بالذى أمَّلت مذكنتُ آملاً ... وتَحتلُّ منْ علياه فى المنزل الرَّحب
فجئتُ أُغذُّ السَّير حتّى كأنّنى ... لإفراط إغْذاذى على أظهر النُّجْب[5]
فألفيتُ أعلى النّاس قدرًا، وسُؤْدَدا ... وعدلا، فَدَته النّفس صدقا بلا كذب
يَهُشُّ إلى راجيه، كالوامق الصَّبِّ ... ويهتزُّ للمعروف، كالصّارم العَضب
وإنّى لِمَا تُولى وأوليتَ شاكرٌ ... فمن شكر النَّعماءَ، نال رضا الرّبّ

وكتب إليه :

أيَا مَلِكًا يَجِلُّ عن الضَّريب ... ومن يلْتَذُّ غُفران الذُّنوبِ
ومن فى كفِّه بُؤْسَى ونُعمَى ... تَصرَّفُ فى العدوِّ وفى الحبيب

---

(١) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٩) .
(٢) هذا النص من المجموع أ (ص ٢٢٠) .
(٣) يقال « حلأ الأبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها عن أن ترده . وكذلك حلأ القوم عن الماء : منعهم . وانظر اللسان (حلأ) » .
(٤) كذا ورد البيت ولعل قبله سقطا .
(٥) هذا النص من المجموع أ ص (٢١٤) .

تسخُّطك المضُّ أعلَّ نفسى ومالى غيرَ عفوك من طَبيبِ
ولستُ بمنكر ذنبى ، ولكنّنى قد جئتُ فى حال المُريب
فان عاقبتنى بجزاءُ مثلى وإن تَصفح فليسَ من الغَريب
بقيتَ مؤيدًا ، ما لاح برقٌ وما غنَّى الحَمَامُ على قَضيب

قافية الحاء

وقال يسترضى أباه[1] :

مولاى أشكو إليك داءً أصبح قلبى به قريحَا
إن لم يُرِحْهُ رضاك عنى فلست أدرى له مُريحَا[2]
سُخطُك قد زادنى سَقَامًا فابعث إلىّ الرِّضا مَسيحا[3]
وآغفِر[4] ذنوبى ، ولا تُضيِّق عن حَمْلِها صدركَ[5] الفسيحا
لو صوَّر اللهُ للمعالى جسمًا لأصبحتَ فيه رُوحا

---

(١) هذا النص من المطرب ص ١٣ . وقلائد العقيان ١٩ ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٢٨٤) . وخريدة القصر (١١ : ١٤٥) والمجموع أ ص ٢٠٥ والحلة السيراء نقلا عن دوزى ص ٦٧ .

(٢) هذا البيت وارد فى المجموع والحلة . والرواية فى المجموع « توجه » .

(٣) قال ابن دحية فى المطرب ص ١٣ « قوله مسيحا من القوافى التى يتحدى بها لصعوبتها على من رامها وأدخلها هو فى بابها إذ كان المسيح بن مريم يشفى من العلل وأوصابها » .

(٤) هذا البيت وتاليه من الحلة السيراء . (٥) فى الأصل « صدرى » .

قافية الدال

وكتب إلى أبيه يشكره عن فرس أصدأ بعثه إليه[1] :

نَوالٌ جزيل ، يُنهِـرُ الشّكرَ والحمدَا
وصُنعٌ جميـلٌ ، يُوجب النُّصحَ والوُدَّا
لقـد جُدتَ بالعلق الذى لو أُباعُه
بذلتُ ، ولم أُغبَن ، به العيشَـة الرَّغدا
جـوادٌ أتانى من جوادٍ تطابقا
فيا كَرَمَ المُهدى ، ويا كرمَ المُهْدَى
وكم من يدٍ أوليتَ موقعُها ندٍ
لدىَّ ، ولكن أين موضعُ [ذا][2] الأصْدَا[3]
لعـلِّىَ يومًا أن أوفِّىَ حقَّـه
فأُنعـلَه ممن عصى أمرَك الخـدَّا

وبعث إلى أبيه يطلب جوادا[4] :

ألا يا غُرّة السَّعدِ وقُـرَّة ناظر المجْـدِ
ومولاى الّذى مازَا ل يسحَبُ حلَّة الحمدِ
لِعبدِكَ همَّـةٌ هامت بركض الضُّمّرِ الجُـردِ

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٥) .
(٢) تكملة لسقط بالأصل يقتضيها الوزن .
(٣) الصدأة كما فى اللسان (صدأ) : شقرة تضرب إلى السواد الغالب . وفرس أصدأ بين الصدأ إذا كان أسود مشربا بحمرة .
(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٧) .

ويرغَب ضارعاً منها إلى عَلياك فى الوَرد[١]

وإن تقبضه من عبدٍ تُمُنّ به على عَبْد

فبعثه إليه مسرجا ملجما ، فكتب إليه :

خلعتَ ثوب الصّفى[٢] . . .

وكتب إلى أبيه[٣] :

مولاىَ ياذا الأيادى كواكفاتِ الغوادى

أنا عُبيدٌ مُعدٌّ لحسم داء الأعَادى

واعتادتِ النّفسُ منّى تصيُّدَ الآسادِ

بحقّ[٤] نخلٍ وطىٍّ وكِندةٍ ومُرادِ

ملكتُ من أرض حمص[٥] إلى قرى سَنداد

إنّى عليها مقيمٌ لِرائح أو لِغَادِ

أكُرُّ بالضرب فيها والطّعن عند الجِلاد

حتّى أبحتُ حِماها بمرهَفاتٍ حِدادِ

إن لم نكُن أُسْدَ غيل نكن جآذرَ واد

---

(١) الورد : الفرس الأحمر .

(٢) راجع الأبيات فى قافية الياء ص ٤٥

(٣) هذا النص من المجموع ا ص ٢٠٠

(٤) هذا البيت والبيت بعده يقعان فى آخر القطعة ولعل ترتيبنا أولى .

(٥) حمص : أشبيلية .

قافية الراء

وقال يستعطف أباه حين خرج من مالقة[1] :

سكِّن[2] فؤادَك ، لا تذهب بكَ[3] الفِكَرُ
ماذا يُعيد عليك البثُّ[4] والحذَرُ

وازجُر جُفُونَك ، لا ترض البكاءَ لها
واصبِر ، فقد كنت عند الخَطب تصطَبِرُ[5]

وإن يكن قدرٌ قد عاق عن وطَرٍ
فلا مردَّ لما يأتى به القَدَرُ

وإن تكن خَيبةٌ فى الدّهر واحدةٌ
فكم غزوتَ[6] ومن أشياعك الظَّفَرُ

---

(١) كان المعتضد بالله قد بعث بابنيه جابر ومحمد الملقب بعد بالمعتمد إلى ما لقه بعد تقلص الظلال الحمودية عنها فاستوليا عليها سنة ٤٥٨ ثم لم يلبث المناربة بها أن استصرخوا أميرهم باديس فأسرع إلى محاربة ابنى عباد فهزمهما واضطرهما إلى الفرار إلى رندة ... فخاطب المعتمد أباه بهذا الشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه فى هزيمته ... »

وانظر البيان المغرب (٣ : ٢٧٣) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٥) والمجموع أ (ص ٢١١) . والمطرب ص ١٣ وقلائد العقيان ص ١٩ ووفيات الأعيان ٢ : ٤١ وأصل الذخيرة (أ ٢ : ١١ ؛ ب ٢ : ١٤) والمرقصات والمطربات (٦٠) والحلة السيراء نقلا عن دوزى ص ٦٣

(٣) فى قلائد العقيان والمجموع أ «به» .

(٤) فى خريدة القصر « الهم والسهر » .

(٥) فى المجموع (تستتر) .

(٦) فى المجموع « غدوت » .

إن كنتَ فى حيرة من[١] جُرم مُجترِمٍ
فإنَّ عُذرك فى ظلمائها قمَرُ

كم[٢] زفرةٍ فى شَغَافِ[٣] القلبِ صاعدةٍ
وعَبرةٍ من شؤون الدَّهر تنحدرُ

فوِّض إلى الله فيما[٤] أنت خائفُه
وثق بمعتضِدٍ بالله ، يغتفرُ

ولا تَرُعك[٥] خطوبٌ ، إن عدا زمنٌ
فالله يدفع ، والمنصورُ ينتصرُ

واصبر ، فإنك من قوم أُولى جَلَدٍ
إذا أصابتهمُ مكروهةٌ ، صبَرُوا

مَن مثلُ قومِك ، من مثلُ الهمَامِ أبى[٦]
عمرو أبيكَ ، له مجدٌ ومفتخَرُ

سميذَعٌ[٧] يَهَبُ الآلافَ مبتدِئًا[٨] ويستقلُّ[٩] عطاياهُ ويعتذرُ[١٠]

---

(١) فى أصلى الذخيرة والحلة « عن جرم » .

(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده رواها المجموع والحلة السيراء .

(٣) الشغاف كسحاب : غلاف القلب أو حجابه أو حبته أو سويداؤه .

(٤) هذه رواية الحلة السيراء وفى المجموع « مما » .

(٥) فى الحلة « ولا يروعنك خطب » .

(٦) هذه رواية الحلة السيراء . وفى بعض النسخ « والملك الهمام أبو .·. عمرو أبوك » .

(٧) السميذع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف والشجاع .

(٨) فى المجموع ا « مقتدرا » وما أثبتنا من المصادر الأخرى .

(٩) فى المرقصات لابن سعيد « وبعد ذلك يلفى وهو يعتذر » .

(١٠) فى المجموع « ويحتقر » .

لـه يدٌ ، كلُّ جبّار يُقبّلها ... لولا نداها [١] لقلنا إنّها الحجَرُ [٢]
يا ضيغَماً ، يقتُل الفُرسان [٣] مفترِساً ... لا تُوهِنَنّى ، فانّى النّاب والظُّفرُ
وفارساً ، تحذرُ الأبطالُ صولَته ... صُن [٤] عبدَك القِنَّ ، فهو الصّارمُ الذّكرُ
هو الّذى لم تَشِمْ يُمناك صفحتَه ... إلّا تأتّى مرادٌ ، وانقضَى وطَرُ [٥]
قد أخْلَقتنى صُروف ، أنت تعلمُها ... وغالَ [٦] موردَ آمالى بها كدرُ
فالنّفسُ جازعةٌ ، والعين دامعةٌ ... والصّوتُ منخفضٌ ، والطّرف منكسرُ
وحُلتُ [٧] لوناً ، وما بالجسم من سَقَم ... وشِبت رأسًا ، ولم يبلغنىَ الكِبَرُ
ومُتُّ إلّا ذَماءً فىّ ، يُمسكه ... أنّى عهدتُك تعفو حين تقتدرُ [٨]
لم يأت عبدُك ذنباً يستحقّ به ... عتبًا ، وها هو قد ناداك يعتذرُ
ما الذّنب إلّا على قوم ذوى دغَلٍ ... وَفَى لهم عهدُك [٩] المعهودُ إذ غَدروا
قومٌ نصيحتُهم غشٌّ ، وحبّهم [١٠] ... بُغضٌ ، ونفعُهم — إن ضَرّفوا — ضَرر
يُميّزُ البغض فى الألفاظ ، إن نطقوا ... ويُعرف الحقدُ فى الألحاظ ، إن نَظَروا

---

(١) فى المجموع : « نداه » .
(٢) يريد الحجر الأسود .
(٣) فى المجموع ا : « الأبطال » .
(٤) هذه رواية المجموع وفى بقية المراجع : « صن خد عبدك » .
(٥) ورد البيت فى موضعه هذا فى المجموع .
(٦) فى المجموع « وقال موردها مالى بها صدر » .
(٧) فى المجموع « وزاد همى ما » .
(٨) هذا البيت وارد فى المجموع والحلة . وفى المجموع « وذبت » . والذماء : بقية النفس
(٩) فى قلائد العقيان : « عدلك المألوف » .
(١٠) فى المجموع « وصدقهم ... مين »

إن يحــرق القلبَ نفثٌ من مقالهم ... فإنّمـا ذاك مـن نـار القِـلى شَرَرُ

مولاى ، دعوةَ ممــلوكٍ به ظمأٌ ... بَرْحٌ[1] ، وفى راحتَيك السَّلْسَلُ الخَصِر[2]

أَجب نــداءَ أخى قــلبٍ تملّكهُ ... أسًى ، وذى مُقلةٍ أودَى بهـا السَّهرُ

لم أُوتَ من زمــنى شيئًا ألذُّ به[3] ... فلستُ أعهـدُ[4] مـا كأسٌ ولا وَتَرُ

ولا تملّكَنى دلٌّ ولا خَفَــرٌ ... ولا سبىَ خلَدى غُنجٌ،ولا حَــوَرُ

رضـاك راحةُ نفسى لا فُجِعتُ به ... فهو العتَـادُ الّذى للدّهــرِ يُدَّخرُ[5]

هو المُــدَامُ الّتى أَسْــلُو بهـا فإذا ... عدِمتُهـا عَبِثَتْ[6] فى قلبى الفِــكَرُ

أَجَلْ ، ولى راحةٌ أُخرى كَلِفتُ[7] بها ... نَــظمُ الكُلى فى القَنـا والهـامُ تنتثرُ

مَا تَرْكِىَ الخمــرَ من زُهــدٍ ولا ورَعٍ ... فلم يُفـارق ــ لَعمرى ــ سِنّى الصُّغَرُ

وإنّمـا أنا سـاعٍ فى رضـاك ، فان ... أخفقتُ فيه ، فـلا يُفسَحْ لىَ العمُرُ

مـا سرّنى ، وأحاشى عصرِ عطفــكم ... يــوم أخل به فى عيــنى القصَرُ[8]

---

(١) البرح : الشدة .

(٢) هذا البيت والذى يليه ذكرهما المجموع . والخصر ككتف : الباود .

(٣) فى المجموع ا : « أسربه » .

(٤) فى بقية الأصول « فست أعرف » وما أثبتنا من المجموع .

(٥) فى رواية المجموع « أدخر » .

(٦) فى الحلة « وقدت » .

(٧) فى المجموع «علقت» .

(٨) كذا ورد هذا البيت فى المجموع .

كم وقعةٍ لىَ فى الأعداء واضحةٍ ... تَفنى الليالى ، وما يَفنى لها الخبرُ
سارت بها العيسُ فى الآفاق، فانتشرت ... فليس فى كلّ حىّ غيرَها سَمَرُ
لا زلتَ ذا عزّةٍ قعساءَ شامخةٍ ... لا يبلُغ الوهمُ أدناها ولا البصرُ
ولا يزل وَزَرٌ من حسن رأيك لى ... آوى إليه ، فنِعم الكهفُ والوزَرُ
إليك روضةَ فكر جادَ منبتَها ... نَدى يمينك ، لا طلٌّ ، ولا مَطَرُ
جعلتُ ذكرك فى أرجائِها زَهَرًا[1] ... وكلُّ أوقاتها للمجتنى ثَمَرُ

وأرسل إليه[2] :

يأيُّها الملكُ الذى لم يزلْ ... يسرى إلى غُرَّته السَّارى
وجامعًا فى كفِّه بالنّدى ... والبأسِ ، بين الماءِ والنّارِ
إهنأْ ، فقد نلتَ الذى تَشتهى ... نفسُكَ ، واشكرْ نعمةَ البارِى

وأرسل إليه أيضا[3] :

أيا مَلكًا ، عمّنى فضلُه ... ولم أُلْفِ فى بحر نُعماه زَجْرَا
عَهِدنا البحارَ لجزْرٍ ، ومَدٍّ ... وتأبى بحارُ أياديك جَزْرَا
دعونا الأمانىَ لمّا رضيتَ ... فجاءت ، تَوَالَى علينا ، وتَتْرَى
فلم يبق لى أملٌ أرتجيه ... سوى أن أقومَ بنُعْماكَ شُكْرَا
بقيتَ ، ولا مُلْكَ إلّا وقد ... غَدا مِلْكَ كَفِّكَ ، قَهرًا وقَسْرَا

---

(١) فى المجموع « شجرا » وما أثبتنا من الخريدة .
(٢) هذا النص من المجموع ا (ص ٢١٨) .
(٣) هذا النص من المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

قافية العين

وكتب إلى أبيه[1] :

أَلَا يا مليكًا ، ظلَّ فى الخَطب مَفْزَعَا
ويا واحدًا ، قد فاق ذا الخَلقَ أجمعَا
تَرفَّق بعبد ، وُدُّه لك شيمةٌ
إذا كان وُدٌّ من سواه تصنُّعَا
لئن كنتَ عن جهل ، فديتُك ، غافرًا
فكم عاثرٍ قالت عُلاكَ له : "لَعَا"[2]
أَقِلْنى ، تجد عبدًا شكوراً ، وصارماً
يحزُّ من الأعداء لِبَّا وأخْدَعَا
عَلتنى من السُّخط الأليم سحابةٌ
فأغرِ بها ريحَ الرِّضَا ، كى تَقَشَّعَا

قافية الكاف

وقال[3] :

الشَّمسُ تخجلُ من جمالك فتغيبُ مُسرعةً لذلكْ
والغيث يَخجلُ أن يصُو بَ ، لما يراه من نَوالكْ
والبدرُ يطلُع ناقصًا حتّى يُتَمِّمَ من كمالِكْ

---

(١) هذا النص من المصدر السابق (ص ٢١٤) .

(٢) كلمة دعاء تقال للعاثر .

(٣) النص من المجموع أ (ص ٢١١) ونرجح أنه فى أبيه .

قافية اللام

وكتب إلى أبيه جوابا عن تحفة[1] :

يا مَلِكًا قد أصبحتْ كَفُّه ساخرةً بالعارض الهاطِلِ
قد أفْحَمَتْنِي مِنَّةٌ، مثلُها يُضيِّق القولَ على القائلِ
وإن أكن قصّرتُ عن وصفِها فحُسنُها عن وصفِها شاغِلى

وقال[2] :

بعثتُ بالمرسَل انبساطا منّى على خلقك الجميلِ
نَزْرًا حقيرا ، ففيه يأتى فضلُك فى العُذر والقبُول
لو أنّه مهجتى لكانت تَصغُر فى قدرك الجليل

وكتب إلى أبيه[3] :

وساعةٍ للزّمان مُسعفةٍ قنصتُ فيها أرانباً وجَمَلْ
فلا أرانى الإلهُ منك رضًا إن لم أَصِدْ من عِداك كلَّ بطَلْ

قافية الميم

وقال فيه[4] :

يا مُتبعَ الإكرام إنعاما ومتبع الإنعام إتمامَا
وعادلًا فى النّاس، لكنّه أصبحَ للأموال ظلّامَا

---

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٥) .
(٢) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١١) ونرجح أنه فى أبيه .
(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٩) .
(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٦) .

قرنتَ فى كفِّك بحرَ النّدى بصارم أسكنتَه الهَامَا
وجُمِّعَتْ فيك خِصالُ الورى وحُزتَ آراءً وإقداماَ
فالموتُ والعيشُ بيمناك، قد صرَّفتَ أسيافًا وأقلاما
أثقلتَ بالإنعام ظهرى، فقد أُفحِمتُ عن شكرك إفحاماَ
فاسلَمْ[1] لإهراقِ دماءِ العِدا ما طردَ الإصباحُ إظلاما

وقال فيه حين أصابته الحمى[2] :

ياليثَ حرب سقَى الأعادى طعْمَين منه[3]، أريًا وسُمَّا
هذا إذا ناشبُوه حرباً ، وذا إذا استوهبُوه سَلمَا
لا غرو أن حُمَّ منك جسمٌ فعادةُ الأُسْد أن تُحَمَّا
وليهنِنِى أن طلعتَ بدراً لأعين الخَلْق مُسْتَمَّا
لا زلتَ يلقى العداةُ بؤسَى منك ، ويَلْقى الوُلاةُ نُعمَى
ولْيَخزَ من خَال من حسود أنَّ بك[4] المحقَ قد ألَمَّا

---

(١) ورد قبل هذا البيت البيت التالى هكذا :
سفكت أفضالا دمى كى ترى تزيد فى عمرك أعواما .

(٢) هذه النص من المجموع ا (ص ٢٠٥) وفيه « يا ليت حربا » تحريف .

(٣) فى الأصل « منها » .

(٤) فى الأصل « أن بكن » تحريف .

وقال فيه أيضا[1] :

أوَجْهَ البدرِ يُشرق فى الظّلام ... وسِـــترَ الله مُـــدَّ على الأنامِ

وليثَ الغـاب إقداماً وبأساً ، ... وربَّ الفضـل والنِّعمِ الجسـامِ

عُبيدُك مولعٌ بالصَّيـــدِ قِـــدما ... وحُبُّ الصَّيـد من شيم الكرامِ

فإذنَكَ فيـه ، واسلَم للأعادى ... تُديـــرُ عليهـــمُ كأسَ الحِمَـامِ

قافية النُّون

وكتب إلى أبيه يطلب مجنًّا[2] :

أيا ماجدًا لم يَرُمْ شامخًا ... من المجد فاحتلَّ غيرَ القُنَنْ

سألتُك صفراءَ بكْرًا ، فجُـد ... علىّ بهـا شَافِعًـا للمـنَن

تَرُدُّ السِّنـانَ إذا أمَّهـا ... شبَا حدّه عن قويم السَّنَن

وإن كنتُ من معشرٍ فى الوغى ... أقامُوا القُلوب مقامَ الجُنَنْ[3]

---

(١) النص من المجموع ا (ص ٢١٩) .

(٢) النص من المصدر نفسه (ص ٢١٧) .

(٣) جمع جنة وهى ما يتق به ويستتر فيه .

قافية الياء

وقال ، وقد بعث إليه والده بجواد مُسرج مُلجم ، كان قد طلبه منه[1] :

خَلعتَ ثوب الصَّفِيِّ على العُبَيْـد الـوَفِيِّ
يا مسترقًّا بنُعماهُ ، كلَّ حُرٍّ سَرِيّ
أَتَى على الورد[2] سرجٌ كالهَدْى فوق الهَدِيّ[3]
فسوف أُورِدُ رُمحى عليه قلبَ الكَمِيّ

---

(١) النص من المجموع ا (ص٢١٧) وراجع الأبيات :
ألا يا غرة السعد وقرة ناظر المجد ص ٣٤

(٢) الورد : الفرس الأحمر .

(٣) الهدى بسكون الدال : ما يهدى من مال ومتاع وغيرهما . والهدى بكسر الدال وتشديد الياء : العروس تهدى الى زوجها . والمعنى ان الفرس عليه سرجه ، كالعروس عليها حليها .

(٤)
فى أولاده

قافية الدّال

قال فى ابنه المأمون أبى الفتح[١] :

وردتَ[٢] أبا الفَتْحِ يا سيِّدى وُرودَ الكَرى بعد طُول السُّهادِ
ولمّا اختَلَلْتَ بنا لم تَحُلَّ من القلبِ والعينِ غيرَ السَّواد
ودُونَك منا طيورًا غدت تطيرُ إليك بريشِ الوِدَاد

قافية الرّاء

وكان المعتمد حين وصل "لُورقة" أعلم أنّ العدوّ قد بعث إليها جيشا ، فأمر ابنه الرّاضىَ بالخروج إليه فى عسكر جرّده ، فأظهر التّمارض ، وانصرف إلى المطالعة ، فغضب المعتمد حينا ، ثمّ عطف عليه ، وكتب إليه مازحا[٣] :

الملكُ فى طىِّ الدَّفاترْ فتَخَلَّ عن قَوْدِ العساكِرْ
طُفْ بالسَّرير مسلّمًا وارجع لتوديع المنابِرْ
وازحف إلى جيش المعا رف تَقهرِ الحبرَ المُغَامِر
واطعن بأطرافِ اليرا ع — نُصِرتَ — فى ثَغرِ المحابرْ

---

(١) انظر ترجمته ص ٦٨

(٢) هذا النص من المجموع ا (ص ٢١٦).

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ٣٤ ونفح الطيب (مصر ١١٢٤) .

واضرِب بسكّين الدّوا ة ، مكان ماضِى الحدّ باترْ

أَوَ لستَ رَسطَالِيس[1] إنْ ذُكِرَ الفَـلاسفةُ الأكابرْ

وكذاك إن ذُكر الخَليـــلُ[2] ، فأنت نحوىٌّ وشاعرْ

وأبو حنيفـــةَ[3] ساقطٌ فى الرّأى حين تكون حَاضرْ

من هرمُسٍ[4] ، من سيبويـــه ، من ابن فُورَك[5] ؟ إن تُنَاظرْ

هـذى المكارمُ قـد حَويـ تَ ، فكُن لمن حاباك شاكِرْ

واقعـــد فإنّك طـــاعمٌ كاسٍ[6] ، وقل : هلْ من مُفاخِر

فَحَجَبْتُ[7] وجْهَ رضاىَ عنـــك ، وكنتَ قد تلقاهُ سافِر

أَوَ لست تذكُر وقت "لُو رقـةٍ" ، وقلبُك هَمَّ طائرْ

---

(١) فى نفح الطيب « أسطاليس » .

(٢) الخليل بن أحمد .

(٣) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

(٤) قالوا الهرامسة ثلاثة : هرمس الأول وكان قبل الطوفان . وهرمس : لقب ، كما يقال قيصر وكسرى وتسميه الفرس فى سيرها « اللهجد » وتفسيره ذو عدل . وهرمس الثانى من أهل بابل وكان بارعا فى الطب والفلسفة عارفا بطبائع الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس . وهرمس الثالث وقد سكن مصر وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء (انظر عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه ص ١٧) .

(٥) هو محمد بن الحسن بن فورك واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية ، حدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة وله تاليف كثيرة (انظر الأعلام للزركلى ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٦) أى مكسو .

(٧) رواية القلائد « فحجبت » .

لا يستقرُّ مكانَه وأبوك كالضِّرغام خَادِرْ
هلّا اقتديتَ بفعله وأطعتَه ، إذ ذاك آمِرْ
قد كان أبصَر بالعوا قب ، والموارِد ، والمصادِرْ [1]

وقال وقد ذكر ابنه أبا هاشم [2] فى أثناء احتدام القتال يوم العروبة [3] :

أبا هاشم [4] هشمتنى الشّفارْ [5] فلله صبرى لذاك الأُوارْ
ذكرت شُخيصك ما بينها فلم يَدْعُنى حبُّه للفرار

---

(١) فأجابه الراضى بقوله :

مولاى قد أصبحت كافر بجميع ما تحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا ة ، وظلت للأقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما بين الأسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى ضرب العساكر بالعساكر

وانظر تمام الأبيات فى قلائد العقيان (ص ٣٥ و ٣٦) .

(٢) أبو هاشم كنية أصغر أولاد المعتمد وكان أحبهم إلى أبيه وأحظاهم على صغره لديه ، كان تركه عليلا بأشبيلية حينما ذهب إلى القتال فى يوم الجمعة المشهور بيوم العروبة الذى حدثت فيه معركة الزلاقة ، فتذكره حين جدت الحرب وجرح فى جبينه ويمينه . وهذا الابن هو الذى دخل على أبيه فى أغمات فارتاع حين رآه يرسف فى قيوده فخفقته العبرة ، فأهاج كامن حزن المعتمد فقال :

قيدى أما تعلمنى مسلما أبيت أن تشفق أو ترحما
دمى شراب لك ، واللحم قد أكلته ، لا تهشم الأعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم فينثنى القلب وقد هشما

وانظر تمام الأبيات فى قافية الميم فى شعره فى الأسر .

(٣) انظر ما سبق عن وصف يوم العروبة ص ١٧

(٤) النص من خطيتى الذخيرة ٢ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤ والحلل الموشية ص ٤٢ ونفح الطيب (بولاق ١١٨٢) . وروض القرطاس ص ٩٨ وديوان ابن حمديس ص ٢٧٦

(٥) فى روض القرطاس « هشمتنى أشفار » . وقد ذكر النفح وصفا مفصلا لما لاقاه المعتمد فى هذه المعركة فقال " وأثخن ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت إلى صدغه وجرحت يمنى يديه وطعن فى أحد جانبيه وعفرت تحته ثلاثة أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر ... " .

(٥)

رسائل

قافية الهمزة

وكتب إلى أصحاب له بِالزَّهراء ، يدعوهم إلى قصر البستان بقرطبة[١] :

حسدَ القَصْرُ فيكمُ الزَّهراءَ ولعَمرى وعمـركُم ما أسَاءَ
قد طلَعتُم بهـا شُموسًا صَباحًا فاطلُعوا عنـدنا ، بُدورًا ، مساءَ

وكتب إلى أبى الطّيّب أبى محمّدٍ المصرىّ ، يستدعيه إلى الشّراب[٢] :

أيُّهـا الصّاحبُ الّذى فارقَت عَيـ نِى ، ونَفْسِى منه ، السَّنَا والسَّنَاءَ
نحن فى المجلس الّذى يَهَبُ الرَّا[٣] حَةَ والمِسمعَ ، الغِنَى والغنـاءَ
نَتعاطى الّتى تُنَسِّى مِن[٤] اللَّذَّ ة والرّقَّـة ، الهَوى والهَواءَ
فأته تُلـفِ راحةً ومحيًّـا قد أعدَّا لك[٥] الحَيَا والحياءَ

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٦) وقلائد العقيان ص ١٠ . ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢ : ٤٢) .
(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٦) وقـلائد العقيان ص ٧ ، ونفح الطيب (مصر ١١٣٩) . والمجموع ا (١٩٩) .
(٣) الراحة : راحة اليد . والمسمع : الأذن .
(٤) فى القلائد « تسمى من » . وفى المجموع « تنسيك فى اللذة » .
(٥) الحيا مقصور : المطر والخصب . وبالمد : الحشمة .

قافية الباء

وكتب إلى أبي عامر بن غند شلب[1] :

يا مجابًا دعَا إلى مُستجيب فسمعنا دُعاءَهُ من قَريبِ
إن فعلتُ الّذى دعوتَ إليه كنتُ فيما رغبت عين رغيبِ

(١) حكى المقرى عن ابن غالب فى فرحة الأنفس أن الوزير أبا عثمان بن شنتفير وأبا عامر بن غند شلب وفدا رسولين على المعتمد بن عباد عن إقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صمادح والمقتدر بن هود لإصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذى النون ، فسر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم إلى طعام صنعه لهم ، وكان لا يظهر شرب الراح منذ ولى الملك . فلما رأوا انقباضه عن ذلك تحاموا الشراب فلما أمر بكتب أجوبتهم كتب إليه أبو عامر :

بقيت حاجة لعبد رغيب لم يدع غيرها له من نصيب

وفيها :

واذا الليل جن حدثت جلا مى بما كان من حديث عجيب
قيل إن الدجى لديك نهار وكذاك الدجى نهار الأريب
فتمنيت ليلة ليس فيها لذكا ذلك السنا من مغيب
حيث أعطيك فى الخلاء وتعطيـــنى مداما كمثل ريق الحبيب
ثم أغدو كأننى كنت فى النو م وأخفى المدام خوف هزيب

والهزيب : الرقيب العتيد فى كلام الأندلس . فسر المعتمد وانبسط بانبساطه وضحك من مجونه وكتب إليه :

يا مجابا ..... البيتين

واستحضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا ، وظن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله عن ابن شنتفير ، فأعلمه بالأمر القائد ابن مرتين ، فكاد يتفطر حسدا وكتب إلى المعتمد :

أنا عبد ولينـه كل بر لم يدع من فنون برك فنا
غير رفع الحجاب فى شربك الرا ح فماذا جناه أن يجنى
وتمنى شراب سؤرك فى الكأ س ، فبالله أعطه ما تمنى

فسرته أبياته وأجابه :

يا كريم المحـل فى كل معنى .....

وانظر تمام الأبيات فى قافية النون ص ٦٣

وكان ابن عمّار قد كتب إلى المعتمد يستعطفه ، بعد أن حاول الوثوبَ على مرسية[1] ، بقصيدة مطلعها[2] :

أُصدِّقُ ظنّى أم أُصيخُ إلى صحبى ... فأُمضىَ عزمى أم أعوجَ إلى الرّكبِ

ومنها :

حنانَيك فيمن أنت شاهدُ نُصحِه ... وليسَ له غيرَ انتصاحِكَ من حَسْب

وما جئتُ شيئا فيه بغىٌ لطالبٍ ... يضاف به رأىٌ إلى العجز والعُجب

وما أغربَ الأيّامَ فيما قضتْ بِه ... تُرينى بُعْدِى عنك آنسَ من قُرْبِى!

سأستمنحُ الرُّحْمىٰ لديك ضَراعةً ... وأسأل سُقْيَا من تجاوُزِك العذبِ

فان نفحتنى من سمائك حَرجفٌ ... سأهتفُ يابردَ النسيم على قلبى

ومنها :

أخافُك للحق الذى لك فى دمى ... وأرجوكَ للحُبِّ الذى لك فى قلبِى

---

(١) كان المعتمد قد جهز جيشا للتغلب على أمر مرسية وإخراج ابن طاهر ، وجعل قيادته لابن عمار ، فلما تغلب عليها ابن عمار سول له رأيه أن يستبد بالأمر وأن يضبطها لنفسه . فاعمل الحيلة حتى بلغ ما أراد وطمع فى بلنسية . ثم حدث أن قام ابن رشيق أحد رجالات مرسية — وكان ابن عمار خارج المدينة — فدعا لنفسه فيها ؛ فلما جاء ابن عمار حاصرها ولكنها امتنعت عليه فهرب حتى لحق ببنى هود ، ولكنهم ما لبثوا أن خافوه فأخرجوه ، فأخذ يجوب البلاد إلى أن دفع إلى حصن شقورة وكان عليها ابن المبارك فقبض عليه وسجنه ، فلما رأى ابن عمار ذلك طلب منه أن يكتب إلى ملوك الأندلس بشأنه فيمن يرغب فيه ، وكان فى جملة من كتب إليهم ابن عباد المعتمد ، فبعث إليه بجماعة من رجاله عليهم ابنه الراضى ، فاقتادوه أسيرا سنة ٤٧٧ هـ (الذخيرة ١ ٢ : ١١٤ والمعجب ٨٥) .

(٢) النص من الذخيرة (١ ٢ : ١١٠) .

فأجابه المعتمد بقوله[1] :

تَقدَّم إلى ما اعتَدت عندى من الرَّحْبِ ... وردْ تلقَك العُتْبى[2] حجاباً من العَتْبِ
متى تَلْقَنِي تلق الّذى قد بَلَوْتَه ... صَفُوحًا عن الجانى، رءوفًا على الصَّحبِ
سأُوليك منّى ما عهدتَ من الرّضا ... وأُعرضُ[3] عمّا كان ـ إن كان ـ من ذنب
فما أشعرَ الرّحمنُ قلبىَ قسوةً ... ولا صار نِسيانُ الأذِمَّة من شَعْبى
تكلّفتُه ، أبغى به لك سَلوةً ... فليس يجيد الشّعر مُشْتَرَك اللُّبّ

وذكر الفتحُ فى قلائد العقيان[4] أن المعتمد أجاب ابن عمار على القصيدة المتقدمة[5] بهذه الأبيات :

لدىَّ لك العُتبى تُزاح عن العتب ... وسعيُك عندى لا يضافُ إلى ذنبِ
وأعزِزْ علينا أن تُصيبك وحشةٌ ... وأُنسُك ما تدريه فيك من الحبّ
فدَع عنك سوء الظّنّ بى ، وتَعَدَّه ... إلى غيره ، فهو المكَّنُ فى القلب

---

(١) هذا النص من الذخيرة (أ ٢ : ١١١) والمجموع أ (ص ١٩٤) . والحلة السيراء نقلا عن دوزى ٩٢

(٢) العتبى : الرضا .

(٣) فى الحلة : « وأصفح » .

(٤) انظر قلائد العقيان ص ٩٧

(٥) وفى رواية عن أبى طاهر التيمى السرقسطى — أن هذه الأبيات التالية إنما هى جواب عن قصيدة أخرى بعث بها ابن عمار ومطلعها (أأركب قصدى أم أعوج مع الركب) وذلك حين ارتهن زعيم برشلونة الرشيد بن المعتمد سنة ٤٧١ هـ وظن بابن عمار فى ذلك سعيا . (الحلة السيراء ٢ : ٩٢) .

قريضُك قــد أبدى توحُّشَ جانبٍ فراجعتُ[1] تأنيسًا،وعلمُك بى حسبى
تكلفتُــه أبــغى بــه لك ســلوةً وكيف يعانى الشّعــرَ مشــترَك اللّبِ

وحينما كانت جيوش المسلمين بالأندلس ، مع حليفهم يوسفَ بنِ تَاشِفين تستعــدُّ لخوض معركة الزّلّاقة،أمر المعتمدُ منجّمَه أبا بكرِ بنِ يحيى الخَولانى بأخذ طالع الوقت والنّظر فيه ، فوجده أوفق طالع ، فكتب المعتمد إلى يوسفَ بهذه الأبيات[2] :

غزوٌ عليــك مبــاركٌ فى طيِّه الفتحُ القريبْ
لله ســيفُــك إنّــه سُخطٌ على دين الصَّليب
لا بدّ من يــوم يكو ن له أخٌ يوم القَليب[3]

قافية الدال

وكتب إلى الوزير أبى عُمر[4] :

فُديتَ أبا عُمرٍ ، من فَتًى متى يُخْتبَر غيبُه يُحمــد
وداد صحيحٌ ، وَخُلْقٌ مليحٌ ونطقٌ فصيحٌ لدى المَشْهَد

(١) فى الحلة السيراء « بخاويت » .
(٢) هذا النص من كتاب الحلل الموشية ص ٤٠ .
(٣) يوم القليب : يوم بدر .
(٤) هذا النص من المجموع أ (٢١٦) .

أتتنى البديهةُ تَنـدَى بديعاً وأبدعُ ما فى الرّياض النَّدِى
أزاهرُ لم تُنتَشَق بالأنو ف لُطفاً ، ولا جُنيَتْ باليدِ
خَجِلتُ لشكواك فى طيّها فما كدت أسمعُ للمُنشدِ
وقد عُبِّرت لك تلك الرُّؤَى ليَشبَع طاوٍ ، ويروَى صد
فهوِّن عليك من النائبا ت ، إذا كان نَصْرِىَ بالمرصد
وكن مُخْبرى ، إنّنى سائلٌ سؤال مُدِلٍّ ، على مُسعِدِ
لجَاءتك صفراءَ عندَ المنـا م ، تَسرى من الأُفق الأَبعدِ
فلاقتك بالنَّفَس النَّرجسىّ ورَاقَتْكَ[1] بالملَبس العسجَدِى
وعَلّتك بالرِّيق ، لو أنه أُتيحَ لذى الزّهد ، لم يزهدِ

وكتب إلى ابن زيدونَ معاتبا[2] :

وعدتَ وأخلفتَنى الموعِدا وخالفتَ بالمنتهَى المبتـدَا
وأطمَعْتَنى ، ثم أيأَستنى ويمنعُنى الودُّ أن أحقدا
وأضعفت بالمطل حبلَ الرَّجا ءِ ، فرثَّ ، وأَعْهَدُه مُحْصَدا
وعاد ضياءُ ارتقابى ظلامًا وأصبح مصباحه أرمدا

---

(١) فى الأصل " ولاقتك " ولعل ما أثبتنا أولى .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣

وكان فِعَالُك قبل المقا ... لِ ، فماذا عدا الآنَ فيما بَدا ! !

وقد كان ظنِّيَ فيما رأيتُ ... به أنّه الشُّحُّ[1] غَلَّ اليدا

وكم قد توكَّفتُها روضةً ... تقرِّب لى الأملَ الأبعدا

ينوِّرُ علمُك أرجاءَها ... ويقطُر طبعُك فيها ندى

توكَّفَها زمنًا ناظرى ... إذا مر يومٌ ، تمادى غدا

على ذاك أفديك من ماجدٍ ... تشبّثَ بالظَّرف فيه الهدى

فحينا أزورُ به روضةً ... وحينا أُحيِّي به مسجدا

لك العلمُ مهما أَرِدْ بحرَه ... لأَرْوَى به ، أحمَدُ الموردا

وفيك تجمّعت المأثُرا ... تُ ، طرّا ، فصرتَ بها مفردا

شمائلُ تَنثُر شملَ الهمو ... م ، تَثرَكَ بالرّأى شملَ العِدا

فمتَّعنى الله باللّحظِ منك ، ولا زلتَ لى مؤنِسا سرْمدا

ودمتَ ودمنا على حالِنا ... كما يصحبُ الفرقدُ الفرقدا

فلو لاك كانت ربوعُ السّرورِ ... مُنًى ، تجاوَبَ فيها الصدى

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها[2] :

أفاض سماحُك بحر النّدى ... وأقبس هديُك نورَ الهدى

---

(١) فى الأصل " الشيء بل " تحريف .

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٥

قافية الراء

وحكى الدّانى أن المعتصمَ بنَ صُمادح كتب إلى المعتمد[1] :

شكرى لِـبِرِّك شكرُ الرّوض للمطر ... ونفحُ بِشْرى بِهِ أذكَى من الزَّهَرِ

وجاءنى مخـــبرٌ عنه فقلتُ له ... بالله ، قل ، وأعِدْ ، ياطيِّبَ الخَبرِ

ياواحداً ، عَلَمـاً ، فى كل مَنْقَبةٍ ... جلَّت ، ويا ثالثا للشّمس والقَمرِ

لئن حُرمتُ لقـاءً منك أشكرُهُ ... لقد حَلَلتَ سوادَ القلب والبصرِ

فراجعه المعتمد بقوله :

أنفحةُ الرَّوضِ رقَّت فى صَبَا السَّحَرِ ... من بعد ما باتَ والأنداءَ فى سَمَرِ

لا ، بل تحيـــةُ محضِ الوُدِّ بَلَّغها ... بَرٌّ شريفُ المعـالى ماجدُ النَّفرِ

أَمَا لعمرُ أبى يحيى ، لقد وصلَتْ ... من برِّه صلةٌ أحْلَى من الظَّفَرِ

يامن وَردتُ الوفاء الغَمْر مرتوياً ... من عهده ، إذ يُساقَى الناسُ بالغُمَرِ[2]

أحرزتَ سَرْوَ السَّجايَا ، ثم قارنَهُ ... ظرفُ اللّسانِ اقترانَ الكأسِ بالوترِ

إذا اعتبرتُ من الأخلاق أنفسَها ... كُنتَ المنافَسَ فيه السَّامىَ القدرِ

عليك منّى سلامٌ لا يزال له ... فَرْضٌ تُؤدّيه آصـالٌ إلى بُكَرِ

---

(١) النص من الحلة السيراء (نقلا عن دوزى فى تاريخ بنى عباد ٢ : ٨٥) .

(٢) الغمر : القدح الصغير .

وقال[1] :

ترفُّقًا يا أبا يحيى ومن ظَفِرتْ كفٌّ به ، فدعانى فضلُه الظَّافِرْ
إن حالَ ما بيننا ريحانُنَا النّاضِرْ فناظرُ القلب حقًّا نحوَكم ناظرْ
أحمِى مكانَك من قلبى ، وأمنَعُه كما حَمَى الحاجبُ الإسلامَ بالباتِرِ

قافية السّين

وكتب بهذين البيتين إلى ذى الوزارتين أبى الوليدِ بنِ زيدون ، وكان مجلسه منحطًّا عن مجلسه فى القعود إنفاذا لأوامر أبيه المعتضد[2] :

أيُّها المنحطُّ عنّى مجلسًا وله فى النَّفسِ أعلى مَجلِسِ
بِفُؤادى لك حبٌّ ، يَقتضى أن تُرى تُحمَلُ فوقَ الأرؤُسِ

فكتب إليه ابنُ زيدون :

أسقيطُ الطَّلِّ فوق النَّرجِسِ أم نسيمُ الرَّوضِ تحتَ الحندسِ
أم نظامٌ لِلآلِ نَسَقٌ جامعٌ كلَّ خطيرٍ مُنفَسِ
أم قريضٌ جاءَنى عن مَلِكٍ مالكٍ بالبرّ رِقَّ الأنفُسِ[3]

---

(١) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٨) .

(٢) النص من رواية القلائد ص ٧ والمجموع أ ص ١٠٤

(٣) انظر تمام الأبيات فى ديوان ابن زيدون .

وكتب إلى بعض ندمائه[1] :

لولا عيونٌ من الواشين ترمُقُنِي ... وما أُحاذِرُه من قولِ حُرَّاسِ
لزرتكُم ، لا أُكافيكُم بجفوتكم ... مشيًا على الوجه، أوحَبوًا على الرَّاس

قافية الضاد

وقال[2] :

أبا الوليد[3] تَجاوزْ ... وهَبْ لنا التَّغميضَا
واقبَلْ جوابًا على نظـ ... ـمِكَ الصَّحيح مريضَا
زَفَفتَ نحوى عروسًا ... تجتابُ روضا أريضَا
جلوتَها فى سوادٍ ... تجلُو المعانِيَ بيضَا
وقد مَنَحتُك نزرًا ... لا حقَّك المفروضَا
وسوفَ أرفعُ جَهدِى ... من قَدرِكَ المخفوضَا

قافية الكاف

وقال[4] :

ياقمرًا أُفْقُه فؤادى ... مقالةٌ لم تُشَب بإفكِ
ومن غدا مسترِقَّ حُرِّالـ ... كلام قد حازَهُ بملكِ

---

(١) النص من خطيتى الذخيرة أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤ وابن خلكان ٢ : ١١٢ وقلادة النحر ٢ : ٦٣٣

(٢) النص من المجموع أ (٢١٦) .

(٣) أبو الوليد كنية لثلاثة من الشعراء هم : ابن زيدون والنحلى وابن المعلم .

(٤) هذا النص من المجموع أ (٢١٠) ونرجح أنه فى ابن زيدون .

نثرتَ دُرَّ القريض نثراً يقومُ ذهنِي له بسلكِ
فقلت لله درُّ ذهنٍ يُخرِجُ درًّا، من بحر فكّ
وجاءَت الطّيرُ مُودَعات سرَّك، ياسرَّ كلِّ مَلكِ
بيتَان دلَّا على وِدَادٍ محضتَه لى ، بغير شكّ

وقال[1] :

أمَطلعَ زُهرِ نُجومِ الكلام ومَشْرِقَه من خلال الحَلَكْ
أتانَا قريضُك والهمُّ حيٌّ لدينا ، فأمسَى به قد هلَكْ
فهاك مَواردَ ودٍّ صفَتْ يَعُلُّك فيها الذَّى أنهَلَكْ

قافية الميم

وكان الوزير ابنُ الإصبغ بن أرقم ، رسول المعتصم بنِ صُمادحَ إلى المعتمد، قد بات على قرب من إشبيلية ، وأعلمه أنه وافد عليه صبيحة غَد ، وكتب له فى ذلك شعرا منه :

يامالكا ، عظَّمته العُرْبُ والعَجمُ وواحدا وهو فى أثوابه أُمَمُ
إنّا وَرَدْناك والأقطارُ مظلمةٌ والبدرُ يرجى إذا ما التَخَّتِ الظُّلَمُ

---

(١) هذا النص من المصدر نفسه (٢٠١) .

فكتب إليه المعتمد[١] :

أهلاً بكُم ، صحبتكُم نَحوىَ الدِّيَمُ ... إن كان لم يَتَبَجَّح[٢] لى بكُم حُلُمُ[٣]

حُثُّوا المطىَّ ولو ليلاً بمَجْهَلَةٍ[٤] ... فَلَن تَضِلُّوا ، ومن بِشْرى لكم عَلَمُ

لأتمُّ[٥] القومُ، إن خَطُّوا، يُجِدْ قَلَمٌ ... وإن يَقُولُوا يُصِب فَصلَ الخطاب فمُ

لا عىَّ[٦] إن رقَمُوا كُتْبا ، ولا حَصَرٌ ... إذ يَنْتَدُون ، ولا جورٌ إذا حكَمُوا

أقدِمْ أبا الإصبغِ المودودَ[٧] تلْقَ فَتًى ... هشَّ المودَّة، لا يُزرى[٨] به سأَمُ

هذا فؤادىَ ، قد طار السّرورُ به ... أَن كنتَ تنقُلك الوخَّادَةُ[٩] الرُّسُمُ[١٠]

سأكتمُ اللَّيلَ ما ألقـاه من بعُدٍ ... وأسألُ الصُّبحَ عنكم حين يبتسِمُ

---

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ٨ والذخيرة أ ٢ : ١١ ب ٢ : ١٤ والمجموع أ (٢٠٦) ونفح الطيب (مصر ١١٣٣) .

(٢) قال ابن زاكور فى تزيين قلائد العقيان (ص ٣١) "يوجد فى النسخ بحاءين مهملتين وهو حينئذ مضارع تبحح إذا تمكن فى المقام والحلول . والمعنى على أن حلمه أو نومه الذى يتبعه الحلم ويترتب عليه لم يتمكن ولم يستقر سرورا بمقدمهم . ويصح بجيم فخاء مضارع تبجح مطاوع بجحه أى فرحه وإسناده إلى الحلم مجاز ..." وانظر اللسان والقاموس (بحح وبجح) .

(٣) فى المجموع أ « وحان أن يتسنى لى بكم حلم » . ويتسنى يتحقق . والمعنى حينئذ : وحان أن تتحقق أحلامى بقربكم .

(٤) المجهلة كمرحلة : أرض لا أعلام فيها .

(٥) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده من القلائد والمجموع .

(٦) فى المجموع « لا خرق » . والعى : الحصر إلا أن هذا يزيد عليه باستعماله فى ضيق الصدر . وانظر ابن زاكور فى تزيين القلائد .

(٧) فى المجموع « المحبوب » .

(٨) يزرى : مضارع أزرى أى أدخل عليه عيبا .

(٩) الوخادة : مبالغة من الوخد وهو السير السريع .

(١٠) رسمت الناقة ترسم رسيما : أثرت فى الأرض لشدة وطئها . والرسيم ضرب من السير السريع .

وكتب إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسفَ بنِ تاشفين[١] .

يا من تَمَرَّس[٢] بى يريد مَسَاءتى ... لاتَعرِضَنَّ[٣] ، فقد نصحتُ لمَنْدِمِ[٤]

من غرَّه منّى خلائقُ سهلةٌ ... فالسُّمُّ[٥] تحت لَيَان مَسِّ الأرْقَم

وكتب الوزيرُ الكاتب أبو الوليد[٦] بن المعلّم إلى المعتمد[٧] :

أيَّدكَ الله إنَّه يَوْمُ ... تُحجَبُ فيه الصَّلاةُ والصَّوْمُ

وتُعقَرُ الرّاحُ غيرَ وانِيةٍ ، ... لاعارَ فى عَقْرِها ولا لَوْمُ

فانشَط إليه فإنّه أمَلٌ ... يَبلُغه فى نَدِيِّكَ القومُ

لازلتَ مُستيقِظ السّعود لنا ... وعنْك ، فى أعين الرَّدى ، نَوْمُ

---

(١) هذا النص من القلائد (١٤) وخريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

قال المراكشى فى المعجب " كان المعتصم قديم الحسد للمعتمد كثير النفاسة عليه لم يكن فى ملوك الجزيرة من يناوئه غيره وربما كانت بينهما فى بعض الأوقات مراسلات قبيحة . وكان المعتصم يعيبه فى مجالسه و ينال منه ... ولما اشتد تمكن المعتصم من يوسف بدا له أن يسعى فى تغيير قلبه على المعتمد و إفساد ما بينهما " وانظر المعجب (٩٥ ، ٩٦) .

(٢) تمرس بالشىء وامترس : احتك به . وفى قلائد العقيان « تعرض لى » .

(٣) نرى أنه من (عرض) وابن زاكور يجعله من « أعرض » فيقول :

" الأليق بضبطه وتفسيره أن يكون مضموم التاء مكسور الراء مؤكدا بنون مشددة مضارع أعرض : ذهب عرضا وطولا والمراد الذهاب فى التخريب والإفساد بينه و بين يوسف كل مذهب . فنهاه عن ذلك إنذارا وتحذيرا من وبال عاقبة ذلك ... " .

(٤) مصدر ميمى بمعنى النوم ويصح أن يكون بمعنى اسم الفاعل .

(٥) " فالسم ... إلى آخره " أقيم مقام محذوف . والمعنى من غره منى خلائق سهلة : فهو مغرور مخدوع .

(٦) أحد وزراء المعتضد بن عباد والد المعتمد وممن شهر بالاحسان فى صناعة النظم والنثر وترسيله يشهد بغزارة حفظه وتمكنه من الرواية . وانظر الذخيرة (٢١ : ١٤) .

(٧) النص من المجموع أ (١٩٥) .

فأجابه المعتمد :

حُمْتَ بخَفَّاقَةِ الجنَاح ، وقَدْ أمكَن وِردٌ ، فلا يَطُلْ حَوْمُ
وسُمتَ فى الطّيبِ والسُّرور فَتًى لم يُزْرِ يومًا بِطيبه سَوْمُ
وها هو المجلسُ المَعَدُّ لكُم فادخُل إليه ، وليدخل القَومُ
إلى كئوسٍ لو شاء شاربُها يعوم فيها لأمكن العومُ

قافية النّون

وقال[1] :

دُرًّا بعثْتَ مُفَصَّلاً بجُمَان أو روضةً مِسكيَّةَ الرَّيْحان
لا بل عروسًا قد زَفَفتَ ، تولَّدت ما بين فكرٍ ناقد وبَنانِ
سمعًا لأمرك ، إذ دعوتَ إلى الّتى تدعُ القلوبَ قليلةَ الأحزانِ
أمّا الكئوس فقد جرَتْ ما بيننا بيدَىْ غزالٍ ساحرِ الأجفانِ
خَنِثٍ يُسقِّينى المُدامَ بطرفه وبكفِّه ، ومتى أشَا غَنَّانِى
فعلاً، لعمرك ، لم أكن لأُضيعَه لا تحسبَنَّا من بنى سهوانِ

وقال[2] :

للّه درُّ أبى السِّنانْ من فارسٍ شَهمِ الجنَانْ
تخشاهُ آسادُ الرّجا ل ، كما تهيمُ به القيانْ
فبأسه يُشقِى العِدا وبحسنِه يُصبى الحسَانْ

(١) النص من المصدر السابق ص (٢٠١) .
(٢) النص من المصدر السابق ص (٢٠٨) .

وكتب إلى ابن شنتفير[1] :

يا كريمَ المحلّ فى كلِّ معنًى والكريمُ المحلِّ ليس يُعنَّى
هذه الخمرُ تَبتغيك ، فخُذها أوفدَعها ، أوكيفمَا شِئت كُنَّا

قافية الهاء

كتب المعتمدُ إلى ابن زيدون، بعد أن فكّ معمّى كتب به ابن زيدون إليه[2] :

العين بعدك تَقْذَى بكلِّ شىءٍ تَراهُ
فَلْيَجْلُ شخصُك عنها ما بالمغيب جَناهُ

قافية الياء

وكتب إلى ابن عمّار[3] :

لمّا نأيتَ ، نأى الكَرى عن ناظِرى ورَدَدْتَهُ[4] ، لما انصرَفْتَ عليه
طلبَ البشيرُ بشارةً يُجزَى بها فوهبتُ قلبى ، واعتذرتُ إليه

---

(١) النص من نفح الطيب وانظر ما سبق فى ص (٥٠) .

(٢) النص من المصدر نفسه (أوروبا ٢ : ٦١٧) ومصر (١١٣٣) .
وانظر المعميات بين ابن زيدون والمعتمد .

(٣) النص من المطرب ص ١٤ والخريدة (١١ : ١٤٦) والمجموع أ (١٩٩) .

(٤) فى المجموع « وصرفته » .

وأدخل عليه يوما بعضُ فتيانه باكورةَ نرجس، فكتب إلى ابن عمار يستدعيه[1] :

قد زارَنا النّرجسُ الذكيُّ وحانَ من يومنا العَشِيُّ
ونحن فى مجلسٍ أنيقٍ وقد ظَمِئنَا ، وثَمَّ رِيُّ
ولى خليلٌ غدا سَمِيِّى ياليتَه ساعدَ السَّمِيُّ

فأجابه ابن عمار :

لَبيك ، لَبيك ، من منادٍ له النَّدَى الرّحبُ والنَّدِيُّ
هأنا بالباب عبدَ قنٍّ قبلتهُ وجهُكَ السَّنِيُّ
شرَّفه والداهُ باسم شرَّفتَه أنتَ والنَّبِيّ

---

(١) هذا النص من الخريدة (١١ : ١٤٦) والمطرب ص ١٣ . وخطيني الذخيرة (أ ٢ : ١١ ، ب ٢ : ١٤) ونفح الطيب مصر (١١٥٥) .

(٦)

فخـــر

قافية الرّاء

وقال[1] :

الجودُ أحلَى على قلبي من الظَّفَـر ... ومن مَنـال قَصِيِّ السُّـؤلِ والوَطَر

ومن غِناء أُرَيْوَى فى الصَّبوح لنا ... يا طلعَةَ الشّمس فى الآصال والبُكَرِ

وقد حَنَنْتُ إلى ما اعتدتُ من كرمٍ ... حنـينَ أرض إلى مستأخِرِ المـطَرَ

وقد تناهتْ يدِى عن كأسِها غضبًا ... ومجَّت الأُذنُ أيضاً نغْمةَ الوتَرِ

حتّى أُمَلِّكَ هـذى ما تجـودُ به ... وأسمَعَ الحمـدَ بالأخرى على الأثَر

فهاتِهـا خِلَعًا أُرضى السّماحَ بهـا ... محفوفةً فى أكفّ الشَّربِ بالبِـدَرِ

قافية القاف

وقال[2] :

من عَزا المجـد إلينا قد صـدَق ... لم يُلَم من قَال ، مهمَا قال حـقْ

قافية اللام

وقال بعد أن استولى على قرطبة[3] :

مَنْ للمـلوك بشأو الأصيدِ البطلِ ... هيهـاتَ ، جاءتكُمُ مهـدِيَّةُ الدُّولِ

خطبتُ قرطبَةَ الحسناءَ ، إذ مَنَعتْ ... من جاءَ يخطُبُها ، بالبيض والأَسَل

---

(١) هذا النص من المجموع أ (١٩٩) .

(٢) انظر القصيدة فى قافية القاف فى شعره فى الأسر .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ١١ . ونفح الطيب (أوروبا : ١ : ٢٩٧) .

وكم غَدت عاطلًا حتّى عَرَضتُ لها ... فأَصبحتْ فى سَرِىِّ الحَلْىِ والحُلَلِ

عِرْسُ[1] الملوكِ لنا فى قصرها عُرُسٌ ... كُلُّ المـلوك به فى مـأتم الوجَلِ

فراقبـوا عن قريب ، لا أَبالكُمُ ... هجومَ ليثٍ ، بدرع البأس مشتَمِلِ

قافية الميم

ورُفع إلى المعتمد صدر دولته شعرٌ ، عُزِى إلى بعض الوزراء والكتّاب ، يُعرّض بأبى الوليد بنِ زيدون[2] ، وأوّله[3] :

يأيُّها المـلكُ العَـلىُّ الأعظـمُ ... اِقـطَعْ وريدَىْ كلِّ باغٍ يَنـأَمُ

---

(١) العرس بالكسر : امرأة الرجل . والعرس بضمتين طعام الوليمة ، وأضاف عرس فى أول البيت إلى الملوك إشارة إلى أن كل ملك يجب أن تكون له . ويرشح لهذا قوله قبل ذلك "خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت" .

(٢) من أشهر شعراء الأندلس . وقد وزر فى أول أمره لبنى جهور بقرطبة ثم ناله منهم محنة فخرج من قرطبة سنة ٤٤١ وافدا على المعتضد بن عباد باشبيلية فاستوزره وعلت رتبته عنده فكان من خواصه وصحابته ، فلما توفى المعتضد سنة ٤٦١ وتولى المعتمد الملك استوزره إلى أن توفى ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ .

(٣) النص من الذخيرة أ ٢ : ١٣ ، ب ٢ : ١٦ . وقلائد العقيان ص ١٥

فلما قرأها المعتمد ، عرف الغرض الّذى إليه قصدوا ، ووقّع على ظهر الرّقعة بهذه القطعة :

كَذَبَتْ مُناكم ، صَرِّحُوا أو جَمْجِمُوا ... الدّين أمتَنُ ، والمروءةُ[1] أكرَمُ
خُنتم ، ورُمتم أن أَخُون ، وإنما[2] ... حَاوَلتُمُ أن يُستَخَفّ[3] يلَملَمُ[4]
وأردتمُ تضييقَ صدرٍ لم يَضِق ... والسُّمرُ فى ثُغَر النُّحور[5] تُحطَّمُ
وزحفتُم[6] بمُحالِكُم لمجرِّبٍ ... ما زال يثبُتُ فى المجال فيَهزِمُ
أنّى رجوتُم غَدرَ من جرَّبتُم ... منه الوفاءَ ، وجورَ[7] من لا يظلِمُ
أنا ذاكُم[8] ، لا البغىُ يُثمِرُ غرسُه ... عندى ، ولا مَبنى الصّنيعةِ يُهدَمُ
كُفُّوا ، وإلا فارقُبوا لىَ بَطشةً ... يُلْقَى السّفيهُ بمثلها فيُحلَّمُ[9]

---

(١) فى قلائد العقيان « والسجية » .

(٢) فى المصدر نفسه « وربما » .

(٣) يقال : استخف فلانا عن رأيه : حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب .

(٤) اسم جبل على مرحلتين من مكة .

(٥) هذه رواية القلائد . وفى الذخيرة « الصدور » .

(٦) فى قلائد العقيان « ورجعتم » .

(٧) فى المصدر نفسه « وظلم » .

(٨) فى المصدر نفسه « أنا ذلكم » .

(٩) يقال : حلمه تحليما كعظمه تعظيما : جعله حليما أو أمره بالحلم .

(٧)

رثاء

قافية الدّال

وقال من قطعة يرثى فيها سعدا ابنه[١] :

إذا كانَ قد أودى الزّمانُ بمثلِهِ ... ولم يَبق فى عَودٍ له طَمَعٌ بعدُ
فلا بُتِرَت بُترٌ ، ولا قُنِيت قَنًا ... ولا زأرت أُسدٌ ، ولا صهَلت جُردُ
ولازال ملذُوعاً على سيّدٍ حشًا ... ولا انفَكَّ ملطُوما على مَلِك خدُّ

قافية الرّاء

وقال يرثى ابنيه المأمونَ[٢] والرّاضىَ[٣] وقد رأى قُمريّة نائحة على سكنها ، وأمامَها وكر فيه طائران يردّدان نغما[٤] :

بكَتْ أن رأت إلفَين ضمَّهُمَا وكرُ ... مساءً ، وقد أخنى على إلفِها الدَّهرُ
بكَتْ ، لم تُرِق دمعاً ، وأسْبَلتُ عَبرةً ... يُقصِّرُ عنها القَطرُ مهماهمَى القَطرُ

---

(١) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٢) .

(٢) المأمون لقب عباد بن المعتمد ويكنى أيضا أبا الفتح وأبا نصر ، وهو أكبر أولاد المعتمد ، استخلفه أبوه على قرطبة بعد تغلبه عليها وإخراج ابن عكاشة منها وقتله إياه انتقاما منه لسراج الدولة بن المعتمد الذى قتل سنة ٤٦٨ هـ وظل المأمون على قرطبة إلى أن زحف عليها أحد جيوش يوسف بن تاشفين بقيادة أبى عبد الله بن الحاج فقتل بعد دفاع مجيد عنها فى (صفر سنة ٤٨٤ هـ) .

(٣) الراضى لقب يزيد بن المعتمد . كان والى الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبيل اجتياز يوسف للأندلس . وهو الذى قبض على ابن عمار فى شقوره سنة ٤٧٧ وكان والى رندة إلى سنة ٤٨٤ ، وظل معتصما بها مدافعا عنها الجيش الثانى ليوسف بقيادة جرور اللتونى إلى أن قتل فيها بعد أخيه المأمون بقليل .

(٤) النص من خطيتى الذخيرة (أ ٢ : ١٨ ، ب ٢ : ٢٢) ونفح الطيب أوروبا (٢ : ٦٠٢) والقلائد ٢١ .

وَناحت وبَاحت، واستَراحت بِسرِّها ... وما نطقت حرفاً، يبوحُ [١] به سر
فـالِيَ لا أبكى ! أم القلبُ صخرةٌ ... وكم صخرةٍ فى الأَرض يجرى بها نهرُ
بكَت واحداً لم يُشجِها غيرُ فَقده ... وأبكى لأُلَّافٍ، عـديدُهُم كُثْرُ
بَنِيَّ، صغيرٌ، أو خليـلٌ مُوافِقٌ ... يُمزِّق ذَا قَفْرٌ، ويُغرق ذا بَحْرُ
ونجمان، زينٌ للزّمان، احتواهما ... بقرطبةَ النّكداءِ، أو رُندةَ، القبرُ
غَدرتُ [٢] إذًا إن ضَنَّ جَفنى بقطرِه ... وإن لُؤمت نفسى، فصاحبَها الصّبرُ
فقُل للنّجوم الزُّهر تَبكيهما معى ... لِمثلِهمـا فلتحزَن الأنجمُ الزُّهرُ

وقال يرثيهما ويذكر ابنه سراج الدولة أبا عمرو [٣] :

يقولون صبرا، لا سبيل إلى الصّبر ... سأبكى وأبكى ماتطَاولَ من عُمرى

قافية النّون

وقال يندب ابنيه [٤] :

ياغيمُ [٥]، عَينىَ أقوى منك تَهتَانَا [٦] ... أَبكى لحزنى، ودا حُمِّلتَ أحزانَا
ونارُ برقِك تخبُو إثرَ وقْـدَتِهـا ... ونارُ قلبِيَ تَبقَى [٧] الدَّهرَ بُركانَا

---

(١) رواية نفح الطيب « يباح » وكلتاهما بمعنى يظهر .
(٢) فى الذخيرة « غدوت » . وفى القلائد « عذرت » وما أثبتنا من النفح .
(٣) انظر هذه القصيدة الرائية فيما أيضا فى شعر الأسر .
(٤) النص من خطيتى الذخيرة (أ ٢ : ١٩ و ب ٢ : ٢٣) وبعضه فى خريدة القصر (١١ : ١٥٢) .
(٥) فى الذخيرة « يا عين » تحريف .
(٦) فى الذخيرة « بهتانا » تحريف .
(٧) فى المصدر نفسه « يلق » ولعل ما أثبتناه أولى .

نار وماءٌ صميمُ القلبِ أصلُهما ... متَى حــوى القلب نيرانا وطوفانا
ضدَّان ،ألَّف صرفُ الدّهر بينهما ... لقــد تلوَّن فىَّ الدَّهرُ ألواناَ
بكيتُ فَتحاً ، فإذْ ما رُمتَ سلوتَه ... ثَوَى يزيدُ ، فزادَ القــلبَ نيراناَ
يا فِلْذَتَىْ كبِدى يأْبى تَقطُّعُها ... من[1] وَجْدِها بكما ماعشتُ ، سُلواناَ
لقــد هوى بكما نجمــانِ ما رَمَيَــا ... إلّا من العُــلْو بالألحاظِ كيوانا
مُخفِّفٌ عن فؤادى أنّ ثُكلَــكُما ... مُثقِــلٌ لىَ يومَ الحَشْر ميزاناَ
يا فتحُ ، قد فَتَحتْ تلك الشهادةُ لى ... باب الطَّماعَةِ فى لُقيــاك جذلاناَ
ويا يزيدُ ، لقــد زَاد الرَّجا بكما ... أن يشْفَع اللهُ بالاحسان إحساناَ
لمّــا شَفَعت أخاك الفَتحَ ، تتبعــه ... لقَّــاكُما الله غُفــراناً ورضواناَ
منّى السّلامُ ، ومن أُمّ مُفجَّعــة ... عليــكُما أبدا ، مثنى ووُحداناَ
أبكى وتَبكى ، ونُبكى غيرَنا أسفاً ... لَدى التّــذكُّرِ ، نسوانا وولداناَ

---

(١) فى المصدر السابق « عن » .

(٨)

تهكُّم

قافية الرّاء

قال ابن عمّار فى بنى عبد العزيز[1] مغريا بهم وخاطبا لنفسه ، فى الاستيلاء على بلنسية — قصيدة طويلة ، ونحلها ابن المطرّز الشّاعر ، وأوّلها [2] :

بشّر بلنسيةً وكانت جنّة ... أن قد تدلّت فى سَواء النّارِ

ومنها :

كيف التّفلّتُ بالخديعة من يَدَىْ ... رجُلِ الحقيقةِ ، من بَنى عمّارِ

رجلٍ ، تَطعّمه الزمانُ ، فجاءَه ... طَرَفين ، فى الإحلاء ، والإمرارِ

سَلِسِ القيادِ إلى الجميل ، فان يُهَج ... فَدع العِنَان لهبّةِ البتّارِ

طَبِنٍ بأغراض الأُمور ، مجرّبٍ ... فَطِنٍ لأسرار المكايد دارِ

كَشّافِ مُظلمة ، وسائسِ أُمّةٍ ... نَفّاعِ أهل زمانه ، ضرّارِ

شرّابِ أكواس المُدام ، وتارة ... شرّابِ أكواس الدّم المهدار

جرّارِ أذيال القنا ، ظُنُّوا به ... قد زاركم فى المحفل الجرّارِ

---

(١) بنو عبد العزيز : امراء بلنسية .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١١) وما بعدها والحلة السيراء ص ١١٥ وما بعدها . وكان ابن عمار بعد أن ضبط أمر مرسية قد طمع فى بلنسية . وانظر ما ذكرناه فى الرسائل ص ٥١

فلمّا سمع المعتمد هذا القصيد ، وقرع سمعَه فخارُ ابنِ عمّار[1] بقوله: كيف التفلّت بالخديعة ... قال معرّضا به :

الأكثرين مسوّدًا ، ومُملّكًا ومتوّجًا ، فى سالفِ الأعصارِ
المكثرين من الكِباءِ[2] لنارهم لا يُوقدون بغيره للسّارِى
والمؤثرين على العيال بزادهم والضّاربين لهامة الجبّارِ
الناهضين من المهُود إلى العُلا والمُنهضين الغَارَ بعد الغارِ
إن كُوثروا كانوا الحصَى أو فاخَروا فَمَنِ الأكاسرُ من بنى الأحرار
يُضحِى مؤمّلُهم يُؤمّل سيبُه ويبيتُ جارُهم عزيزَ الجارِ
تبكى عليهم شَنْبُوس بعبْرَةٍ كأتيّها[3] المتدافِع التيّارِ
يبكى لها القصرُ المنيفُ تلألأت شُرفاتُه فى خُضرة الأشجارِ
ماضا حكَتْه الشّمسُ إلّا خِلتَه نُضِحت جوانبُه بماء نُضارِ
تبكى القيانُ تجاوبت أوتارُها فى ساحتَيه تجاوبَ الأطيارِ
ياشمسَ ذاك القصر، كيف تخلّصت فيه إليك طوارقُ الأقدارِ
لما تَنَلْكِ شَعُوبُ ، حتى جاوزت غُلبَ الرّجال وسامِىَ الأسوارِ

---

(١) « هو محمد بن عمار ويكنى أبا بكر . أصله من قرية من أعمال شلب يقال لها شنبوس . مولده ومولد آبائه بها . كان خامل البيت ليس له ولا لأسلافه فى الرئاسة فى قديم الدهر ولا حديثه حظ » المعجب (٧٩) .

(٢) الكباء ككساء : عود البخور .

(٣) الأتى : السيل .

كم كان من أَسدٍ هنالك خَادِرٍ لك حارِسٍ ، بأسنّة وشِفَارِ
منْ قومِك الزُّهرِ الوجوه ، إذا الوغى كست الوجوهَ الغُرَّ ثوبَ القارِ
من كلّ أشوسَ[1] خائضٍ فى لجّة نحو الكُماة ، بشعلة من نارِ
لمّا نماهم للعلا عمّارُهم تركُوا العُداةَ قصيرة الأعمارِ[2]

---

(١) الشوس محركة : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .

(٢) روى ابن بسام أنه حين بلغ ابن عمار شعر المعتمد هذا . . . قل حد صبره وشاعت فى الناس أشعار عزيت إلى ابن عمار فى القدح فى المعتمد وآله وذويه» وانظر الذخيرة (١ ٢ : ١١١) .

(٩)

الإجازة

ركب المعتمدُ يوما فى النَّهر ، ومعه ابنُ عمّار وزيرُه ، وقد زرّدت الرّيح النهر ، فقال ابن عباد لابن عمّار : أجز : (صنع الرّيحُ من المـاء زَرَد) ، فأطال ابنُ عمّار الفكرة ، فقالت امرأة : (أىُّ درع لقتال لو جَمَد) ، فتعجّب ابن عباد من حسن ما أتت به[1] .

وركب ، للتّنزّه بظاهر إشبيلية ، فى جماعة من ندمائه وخواصّ شعرائه ، فلمـا أبْعَد أخذ فى المسابقة بالخيول ، فجاء فرسه بين البساتين سابقا ، فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت ، وبرزت منها ثمرةٌ قد نضجت ، فسدّد إليها عصًا كانت فى يده فأصابها ، وثبتت فى أعلاها ، فأطربه ما رأى ، والتفت ليخبر من لحقه ، فرأى ابنَ جاخ الصَّبّاغ أوّل لاحق به ، فقال : أجز : كأنَّها فوق العصَا

فأجابه مسرعا : هامةُ زنجىّ عَصَى

فزاد طربُه وسرورُه ؛ وأمر له بجائزة[2] .

---

(١) النص من أوله إلى هنا من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٦٨) و (مصر ١١٠٠) نقلا عن المسهب والمغرب وفى صفحة ٩٨٨ من المصدر نفسه نقلا عن (بدائع البدائه) أن الذى صنع النزهة بالنهر هو عبد الجليل بن وهبون الشاعر وكان فيمن معه ابن حمديس الصقلى ، فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء فقال ابن حمديس لجماعة أجيزوا «حاكت الريح من الماء زرد» فكان ممن أجازه أبو تمام غالب بن رباح الحجاج ، إذ قال : «أى درع لقتال لو جمد» وانظر ديوان ابن حمديس .

(٢) النص من أوله إلى هنا من بدائع البدائه ص ٣٩ . وعقد الأجياد فى الصافنات الجياد ص ٢٩٦ .

وحكى ابنُ حمديس قال : لمّا قدمت وافدا على المعتمد بن عبّاد ، استدعانى وقال : افتح الطّاق ، فاذا بكير زجاج ، والنّار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحهما تارة ، ويسدّهما أخرى ، ثمّ أدام سدّ أحدهما وفتح الآخر . فحين تأملتهما ، قال لى : أجز[1] :

انظرهما فى الظّلام قد نجَا

فقلت : كما رَنَا فى الدُّجُنَّة الأسَدُ

فقال : يَفتح عينَيه ثمّ يُطبقها

فقلت : فعل امرئ فى جفونه رمَدُ

فقال : فابتزّه الدّهر نُورَ واحدة

فقلت : وهل نجَا من صُروفه أحدُ

فاستحسن ذلك وأطربه ، وأمر لى بجائزة ، وألزمنى الخدمة .

وركب المعتمد فى بعض الأيّام ، قاصدا الجامع يوم الجمعة ، والوزير أبو بكر ابن عمّار يسايره ، فسمع أذانَ مُؤذّن ، فقال المعتمد[2] :

هـذا المؤذّنُ قد بدَا بأذَانه

فقال ابن عمّار : يرجُو بذلك العفوَ من رَحْمانه

---

(١) النص من نفح الطيب (مصر ١١٣٣) وانظر ديوان ابن حمديس (قافية الدال) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١١٤) ونفح الطيب مصر (٩٩٢) .

فقال المعتمد :

طُوبى له مِن شاهدٍ بحقيقة

فقال ابن عمّار : إن كان عقدُ ضميرِه كلسانِه

وذكر الوزير أبو بكر الدّانى[1] ، فى كتابه : (سَقيط الدّرر ، ولقيط الزّهر) ، أن المعتمد بنَ عبّاد صنع قسيما فى القبّة المعروفة بسعد السّعود ، فوق المجلس المعروف بالزّاهى ، وهو[2] :

سعدُ السُّعود يتيه فوق الزّاهِى

ثمّ استجاز الحاضرين فعَجَزوا ، فصنع ولدُه عبدُ الله الرّشيدُ :

وكلاهُما فى حُسنه مُتناهِى

ومن اغتدَى سَكَنًا لمثلِ محمّدٍ قد جلَّ فى العليَا عن الأشباهِ

لا زال يبلغُ[3] فيهما ما شاءَه ودَهَتْ عِداهُ من الخطوب دَواهِى

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عيسى اللخمى المعروف بابن اللبانة كان من جلة الأدباء وفحول الشعراء غزير الأدب قوى العارضة متصرفا فى البلاغة ، وله تواليف جمة ، منها : كتاب نظم السلوك فى وعظ الملوك . وسقيط الدرر ولقيط الزهر . وشعره — كما ذكروا — مدون . وتوفى بميورقه سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) النص من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) (ومصر ١ ٩٩) وبدائع البدائه ص ٤٥ . وانظر التكملة لابن الأبار والحلة السيراء ص ٧٣

(٣) فى البدائع والحلة « يخلد » .

(١٠)

المعمّيات

دارت هذه المعمّيات بين المعتمد ووزيره ابنِ زيدون ، فكان أحدهما يرسل إلى الآخر قصيدة يشير بها إلى بيت أو بيتين من الشّعر رامزا إلى كلّ حرف من حروفه باسم طير من الطّيور ، ولذلك يسمّى البيت بالمطيّر . وقد بدا لنا أنّ هذه الرّموز ليست على وتيرة واحدة . فنجد الطّير فى قصيدة يرمز إلى حرف ، وفى قصيدة أخرى يرمز إلى غيره ، مما يدلّ على أنّهما كانا يغيران رمزهما . وهذه المعمّيات التى بين أيدينا — فيما يظهر لنا — قد قصد بها التسلية ، وربّما كان مثلها يستخدم فى المسائل السّرّيّة ، كالتى تستعمل فى حالات الحرب ، ولكنّ هذا النّوع الأخير لم نعثر عليه بينهما .

وأهمّ ما يبدو فى هذه المعمّيات ، أن الملغِز يضع فكرة البيت المراد فى قصيدته ، فكأنّه يضع مفتاحا لحلّ الرمز .

(١)

كتب المعتمد إلى ابن زيدون[1] :

ياسيّدى ، يامعدِن العلمِ ... يا آلةً للحرب والسِّلمِ
وجّه طيورَ الشّعر نحوى ، فقد ... بثّ فؤادى شركَ الفهم

فبعث إليه ابن زيدون :

ألحقَنى برُّك بالنّجم ... يا بن البدورِ الزُّهر ، من نَجم
يا لابسَ المجدِ الّذى زانه ... بالعلم ، زينَ البُرد بالرّقم

(١) هذا النص وتاليه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٤ و ١٠٥

قد لثمت كفّى الدرارىّ مذ ... شافهتُ تلك الكفَّ باللّثمِ
قُلِّد منك الملكُ عضبَ الظُّبا ... يمضى مضاءَ القَدَرِ الحتمِ
فرِنْدُه الزَّقراقُ من بِشره ... وحدُّه من نافذِ العــزمِ
قد جاءنى النَّظمُ الذى خلتُه ... مؤلَّفَ اللّؤلؤ فى النظمِ
حلَّيتنى منـه بفخرٍ يُرى ... فى غُفْلِ حالى رائقَ الوَسمِ
مستدعيًا طيرَ المعمَّى لكى ... يصيدَها فى شَرَكِ الفهمِ
فهاكها تُهدَى إلى خاطرٍ ... يَسْتَخْرِجُ الإفصاحَ من عُجْمِ

ومعها هذه القصيدة الرّامزة[1] :

يأيهـا الظافر نلتَ المُنى ... ولا ينَلْنا فيـك محذورُ
إنّ الحلالَ الزُّهرَ قد ضمَّها ... ثوبٌ ، عليك الدّهرَ مزرورُ
لا زال للمجد الذى شِدْتَه ... ربعٌ — بتعميرك — معمورُ
حتى يُوفَّى فيك ما يَبتغى ... معتضدٌ بالله منصــورُ

* * *

وافاك نظمٌ لى فى طيّه ... معنى معمَّى اللفظِ مستورُ
مرامُه يصعب ، مالم يَبُح ... بالسرّ — قُمْرىٌّ وعصفورُ
وبلبلٌ ، ثم يــكرّ اللّذا ... تقدّما ، فاللفظُ مكرورُ
ثم ترى البلبلَ ، قد حثّه ... نَسرٌ ، به الشِّفْنينُ منسورُ

---

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

ثمّ الغرابُ الجَونُ ، يتلوه قمـ ـ ـرىّ ، ودرّاجٌ ، وزُرزورُ
ثمّ يلى الدّراجُ من بعدُ غر نيقٌ ، ومُكّاءٌ ، وشرشورُ
وباشقٌ ، ثمّ إذا حلّق الشّا هينُ ، والعُصفور مذعورُ
ثمّ سل المكّاء يَصْدُقك ، والـ عصفور ، والقُمرىّ مزجورُ
وإن جرى الدّرّاجُ فى إثره الزُّ رزور ، فالمطوىّ منشورُ
وثَمَّ فاعلم أن موضوعَهـا حرفٌ لفصل اللفظ مقدورُ
وفى الّذى عمّيتُ نصحٌ لمن جدّ ـ من الأعداء ـ مشكورُ

ففكّه المعتمد بهذا البيت :

أنت إن تغـز ظافرُ فليطع من ينـافرُ[1]

(١) حل الرمز :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
أ	قمرى	غ	نسر	ف	دراج	ن	عصفور
ن	عصفور	ز	شفنين	ل	غرنيق	ى	مكاء
ت	بلبل	ظ	غراب	ى	مكاء	ن	عصفور
أ	قمرى	ا	قمرى	ط	شرشور	ا	قمرى
ن	عصفور	ف	دراج	ع	باشق	ف	دراج
ت	بلبل	ر	زرزور	م	شاهين	ر	زرزور

ثم أجابه المعتمد بالشعر التّالى[1] :

يا خيرَ من يلحظه ناظرى ... شهادةٌ ما شـــابها زُورُ
ومن إذا ما ليلُ خطب دجا ... لاحَ به ، من رأيه ، نورُ
رأيُك ، إمّا شِمتُه ، صارمٌ ... عضبٌ، على الأعداءِ، مشهورُ
جاءتنىَ الطّـــيرُ التى سِرُّها ... نظمٌ ، به قلـــبىَ مسرورُ
شعرٌ، هو السّحرُ، فلا تنكروا ... أنّى به ، ما عشت ، مسحورُ
اللّفظُ، والقرطاسُ، إن شبِّها ... قيل : همـا مسك وكافورُ
وإنّه لمـا اغتدى خاطرى ... مُســائلا جاوبَ عصفورُ
هوى لجيشِ الطّيرِ من فكرتى ... صقرٌ ، فولّى وهـــو مقهورُ
فَـلاح لى بيتٌ ، فؤادى له ... دأبا ، على وُدِّك مقصـورُ
حظُّك من شكرِىَ يا سيّدى ... بمـا بدا لى منك ، موفورُ
قصّرت فى نظمىَ، فاعذِر، فمن ... ضاهاك فى التّقصير معذورُ
فأنت إن تنظِمْ وتنثُر ، فقـد ... أعـــوزَ منظومٌ ومنثـــورُ
لا يَعدمَنكُم روضٌ من الحـــظ فى الإكرامِ والتّرفيع ممطورُ

فردّ عليه ابن زيدون بقصيدة طويلة مطلعها :

حظّىَ ، من نُعماك موفورُ ... وذنبُ دهرِى بك مغفورُ[2]

---

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١١

(٢)

وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

أيّها الظّافر ، لا زلـــتَ مدى الدّنيا مظفَّرْ
أنت أَسْنى ابنٍ لأسمَى والدٍ فى الدّهر ، فافخرْ
إن تُرد شرح معمًّى هو فى نظمىَ مُضمَرْ
فاسأل الشّاهينَ ،والصَّقـــرين والعنقاءَ ، تُخْبَرْ
ثمّ رَالَ القفر ، والقَيّـــادَ ، والنّسرَ المعمَّرْ
ثمّ بعد الدّيك عُد للنّســـر والرّالِ المنفّـــرْ
ثمّ عُد للنّسر والرّال فكلّ قـــد تكرَّرْ
والحُبـــارَى والسُّمانى والشِّـــقرّاق المحـــبّرْ
ثم سـائل بعدها البـــازىَ إن حلَّ فصَرصرْ
معه الطّاووس والدّيك إذا بالصّـــبح بشّرْ
تِلْوه القُمـــرىّ مهما ردّد السّـــجعَ فقرقرْ
ثمّ ناد الهَيـق والرّالَ لعـــل السّرّ يظهـرْ
وتعيَّف ما لدى القَبْـــجَين[1] من خاف سيظهرْ
ثمّ عُد للنّسر والرّال هما فى الأمر أكثرْ
وازجر العَقعق حقّ الـــزَّجْر إنّ الطّير تُزجرْ
ولْيَلِ الرّالَ سُمـــانى وشـــقرّاق تأخّرْ
لك ذهنٌ بالذى فى الشّـــعر من خَبءٍ سيُشعَرْ
فتـأمّل ما انبرى فِكـــرى له ، ثمّ تدبّرْ

(١) القبج محرك وسكن للشعر وسيأتى .

واعتقد أنّىَ فى ثَمَّ كمن خَط فسطَّرْ
وتيقّن أن ما ينْـــفَك أمرٌ سوف يُقدَرْ

وحل المعتمد اللّغز فكان البيت المراد هو :

صدّق لنـا فال السِّمه تظفر عَلِيَّ الكلمه[1]

ثم أجابه بهذه القصيدة[2] :

أيها الفائقُ أهـلِ الـــعصر فى مرأىً ومَخبرْ
لك آراءٌ متى تَنَـــهّد إلى الأعداء تَظْفَرْ
وافقَ العنبرُ من لفـــظِك من ذِهنىَ مَجْمَرْ

(١) هذا هو الحل

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
ص	شاهين	ا	نسر	ت	بازى	ا	نسر
د	صقران	ل	رأل	ظ	طاووس	ل	رأل
ق	عنقاء	ا	نسر	ف	ديك	ك	عقعق
ل	رأل	ل	رأل	ر	قزى	ل	رأل
ن	فياد	س	حبارى	ع	هيق	م	سمانى
ا	نسر	م	سمانى	ل	رأل	ه	شقراق
ف	ديك	د	شقراق	ى	قبجان		

(٢) هذا النص وسابقه من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١٠٦ و ١٠٧ على التوالى .

فعرفنا بذكيِّ العَرِف ما قد كان مُضْمَرْ
ولعَرْفُ الكلِمِ العذ بِ من العنبرِ أعْطرْ
وسألنا صقرَ أطيا رك بالسِّرِّ فأخبرْ
وغدا النَّسرُ خطيبا إذ غدا القِرطاس منبرْ
وبدا ما كان يَخفى وفَشا ما كان يُستَرْ
نظمُ دُرٍّ يستبي القلـ بَ متى يُنظمْ ويُنْثَرْ
دلّني أنك فى الخُلصان معقودٌ بخِنصرْ
دمت فى عيش هنيٍّ صفوُه غيرُ مكدّرْ

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها :

بمكانى منك أفخرْ واعتقادى لك أذْخرْ[1]

(٣)

وكتب إليه ابن زيدون[2] :

يامرضيا كل مِخْذم ومُرويا كلّ لهَذمْ
ويا سَمِيَّ المُصلّى على اسمه والمسلّمْ
ويابنَ أعظمِ من ها بهُ الملوكُ وأكرمْ
وافاك للطّيرِ سربٌ لديه سرٌّ مُكتّمْ

(١) تمام القصيدة بديوانه المخطوط ص ١٠٨ .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣ .

إن تسأل الطيرَ عنه مُستعلما منه تعلَمْ
والنَّسرُ والرّهوُ ينبيك والظّليمُ المُصَلَّمْ
ثمّ الهديلُ تليه حمامةٌ تَترَنّمْ
إلى عُقابين يدعو هما الظليمُ فيفهمْ
ثمّ العقاب مع الصقرِ فهو بالشّرح أنعمْ
والرّالُ والرّهو والقبجُ فالثّلاثة حُوَّمْ
ثمّ العُقاب فسله والصّقرُ لا يتلعثمْ
إلى حُبارى وبازٍ وحالكِ اللّونِ أعصَمْ
ثم السّمام مع الرّا لِ ، كى يبوحَ المجمجمْ
إلى عُقاب ورهوٍ يفصح بما شئت أسحمْ
وما الظّليمُ بآل فلو زجرتَ لترجمْ
ثمّ العُقابُ سيُوحى للصّقر لا تتكلمْ
وعَقعقٌ وهَديل والقبجُ فى ذاك ملثَمْ
وثمّ فصلٌ كما قد عهدتَ فيما تقدّمْ
يا ملبسَ الدّهرِ وشيًا من الجمال مُنمنمْ
اسلم سنىَّ الأمانى مؤزّرَ النّصر مُطعمْ

ففكّه المعتمد فكان البيت المعمىّ هو :

أَهْلك عدوَّك واسلم واظفَر بسُؤْلك وانعم[1]

(٤)

وأرسل المعتمد إلى ابن زيدون قصيدة رمز فيها بالطّيور إلى حروف البيتين الآتيين :

شعرُ من مَحْضُ وُدّه لك فى علمِ طيره
فهى مهما زجرتَها لم تخبِّر بغيره

ففكهما ابنُ زيدون ووضعهما فى آخر قصيدة هى[2] :

أيّها الماجدُ الذى خِيره وَفْقُ خَيْره
والذى سَيرُ مشترى أُفقنا دون سيره
ملكٌ صحّ من أديم الهدى قدُّ سَيْره

(١) إليك الحل :

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
الهمزة	طير	و	عقاب	ل	رهو	ر	(أعصم) ظبي	و	عقاب
د	نسر	و	عقاب	م	قبج	ب	سمام	ا	صقر
ل	رهو	ك	ظليم	و	عقاب	س	رال	ن	عقعق
ك	ظليم	و	عقاب	ا	صقر	و	عقاب	ع	هديل
ع	هديل	ا	صقر	ظ	حبارى	ل	رهو	م	قبج
د	حمامة	س	رال	ف	باز	ك	ظليم		

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص (١٠٦) .

فَهُوَ الدّهرَ نفعُه حاضرُ دون ضيرِه
يالليلِي سئمتُ من سهرى فى قُصيره
عزَّ فى وَهنه مرا مٌ عَنَا فى سحيره
" شعرُ من محضُ ودّه لك فى علم طيرِه
فهى مهما زجرتها لم تُخبّر بغيرِه

(٥)

وكان ابن زيدون قد أرسل قصيدة معمّاة إلى المعتمد ، فأجابه المعتمد بأربعة أبيات ، ووضع خامسها البيت المطلوب وهى[1] :

ياسيّدى الأعلى ومَن عدَدْته أقوى العُددْ
حلّت طيورُك بى وقد قرّبتَ منها ما بعُدْ
كاشفتنَا عن سرّها فوشى إلىّ بها الصُّرَدْ
بيتًا يدلّ على اعتقا دك ياجميلَ المعتقدْ
"الحاجبُ الأعلى العَضُد قرّةُ عينِ المعتضِد"

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها[2] :

لو أنَّ من جارَ قصد لم يجْزِ عن وصلى بصَدْ

---

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٧

(٢) تمام القصيدة فى ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٨

القسم الثانى

عهد المحنة والأسر

(ا) قبيل الأسر

قافية الدال

وخاطبَ أبا بكرٍ [١] المنجِّمَ الخَولانىّ حين دُخِل عليه البلدُ [٢] بقوله [٣] :

أرَمِدْتَ أم بنجُومك الرَّمدُ ؟ قد عاد ضدًّا [٤] كلُّ ما تَعِدُ

هل فى حسابك ما تُؤمِّلُه أم قد تَصَرَّمَ عندك الأَمدُ

قد كنتَ تَهمِسُ إذْ تُخاطبنى وتخطُّ كَرهًا إن عَصَتك يَدُ

فالآن لا عينٌ ولا أثرٌ أتُراك غيَّبَ شخصَك البلدُ

وَتراك بالعَذْراء فى عُرُس أم إذ كذبت سَطَا بك الأسَدُ

المُلكُ لا يَبقى على أحدٍ والمـوتُ لا يَبقى له أحدُ

---

(١) هو منجم المعتمد وكان المعتمد — كما كان كثير من أهل عصره — ممن يؤمن بالتنجيم ويستهويهم الاستدلال بالنجوم وقد اصطحب المعتمد أبا بكر هذا معه عند بدء معركة الزلاقة فكان يخبره بطالع الوقت قبل نشوب القتال . (وانظر الحلل الموشية ص ٣٩ و ٤٠) .

(٢) هو جمت إشبيلية من المرابطين يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ (ابن بسام ٢ : ٣٢ ، وأعمال الأعلام ص ١٨٩) لخرج المعتمد لملاقاة عدوه وردهم على أعقابهم وظلت الحال مضطربة بإشبيلية خمسة أيام وإلى ذلك يشير ابن بسام بقوله "ثم التوت الحال بالمعتمد أياما يسيرة والناس بحضرة إشبيلية قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الأسواق . . . فلما كان يوم الأحد الموفى عشرين من رجب المؤرخ ٤٨٤ دخل البلد على المعتمد . . ." وانظر المعجب (٩٩) .

(٣) النص من أصل الذخيرة (أ ٢ : ١٤ ، ب ٢ : ١٨) .

(٤) فى أصل الذخيرة « جدا » تحريف .

قافية العين

وقال حين هوجمت إشبيلية ، فخرج مدافعا عن نفسه وأهله وكان قد أشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف[١] :

لَمَّا تَماسَكتِ الدُّموعُ وتَنَبَّـه القلبُ الصَّديعُ

قالوا : الخضوعُ سياسـةٌ فلْيَبْدُ منك لَهُمْ خضُوع

وألذُّ من طَعْمِ الخضو ع على فمى السُّمُّ النّقيع

إن يسلُبِ القومُ العِدَا[٢] مُلكى وتُسْلِمْنى الجمُوع

فالقلبُ بين ضلُوعه لم تُسلِمِ القلبَ الضُّلُوع

لم أُسْتلَب شَرَفَ الطِّبا ع ، أيُسلَبُ الشّرفُ الرفيع

قد رُمت[٣] يومَ نِزَالهم ألا تُحَصِّنَنِي الدُّرُوع

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والقلائد ص ٢٢ . والذخيرة (أ ٢ : ١٣ ، ب ٢ : ١٨) ونفح الطيب مصر ١١٣٧ وأعمال الأعلام ص ١٩٠ .

(٢) فى الذخيرة « إن تستلب عنى الدنا » .

(٣) فى أعمال الأعلام « كم رمت » .

وبرزتُ ليس سوَى القَـــميص[1] على الحشَـا شيءٌ دَفُوع
وبذلتُ نفسى كى تَســيلَ إذا يَسيلُ بهـا النَّجيع
أَجَــلى تأخَّر ، لم يكُن بهــواى ذُلٌّ والخضُوع
ما سرتُ قطُّ إلى القِتـا ل وكان[2] من أمَلِي الرجوع
شيمُ الأُلى ، أنا منهمُ والأصلُ تَتبعــه الفروع

(ب) فى الأسر

قافية الهمزة

روى العماد الأصفهانىّ فى خريدة القصر بإسناد عن قاضى الجماعة بإشبيلية: "أنّه لمّـا خُلع المعتمد غَرَّبه يوسف بن تاشفين إلى العُدوة ، فوصل إلى موضع منها، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد[3] :

خرَجُوا ليستَسقُوا ، فقلتُ لهم دَمعى يَنـوبُ لكُمُ عن الأَنواءِ
قالُوا : حقيقٌ ، فى دموعك مَقْنَعٌ لكـنَّها ممزوجــةٌ بدماءِ

---

(١) يقول المعجب «فبرز هو من قصره ، سيفه بيده وغلالته ترف على جسده لا درقة له ولا درع عليه » (٩٨) .
ويقول أعمال الأعلام «وركب المعتمد ... وعليه قميص يشف عن بدنه وقد اعتزل السلاح والسيف منتضى بيده وحمل على الداخلين فردهم على أعقابهم وقتل منهم فارسا وانزعج الناس أمامه وخلفوا الباب فأمر بسده وعاد إلى القصر وإلى تلك الحال يشير بقوله :
كم رمت يوم نزالهم ... وانظر أعمال الأعلام (١٩٠) .

(٢) فى الغيث المسجم (١ : ١٥٣) «فكان» .

(٣) النص من خريدة القصر ١١ : ١٤٤ .

وكان الوزير أبو العلاء زُهر بنُ عبدِ الملك بنِ زُهر بمراكش ، قد استدعاه أمير المسلمين لعلاجه ، فكتب إليه المعتمد راغبا فى علاج بعض كرائمه ، ومطالعة أحوالها بنفسه ، فقام بعلاجها ، ورفع قدر المعتمد بالتّبجيل ، ودعا له بالبقاء الطّويل ؛ فكتب إليه المعتمد إثر ذلك بهذه الأبيات[1] :

دعَا لى بالبقاءِ ، وكيف يَهوى ... أسيرٌ أن يطولَ به البقاءُ
أليس الموتُ أروحَ من حياةٍ ... يطولُ على الشّقىّ بها الشّقاءُ
فَمَنْ[2] يكُ مِن هواه لِقاءُ حِبٍّ ... فإنّ هَواى من حَتفى اللّقاءُ
أأرغبُ أن أعيشَ أرى بناتى ... عَوارِىَ ، قد أضرَّ بها الحَفاءُ
خَوادمَ بنتِ مَن قد كان أعلى[3] ... مراتبه — إذا أبدُو — النّداءُ
وطردُ النّاس بين يدَىْ مَمرّى ... وكفُّهمُ إذا غَصَّ الفِناءُ
وركضٌ[4] عن يمين أو شمالٍ ... لنظم الجيش إن رُفع اللواءُ
يُعنّيه أمامٌ أو وراءٌ ... إذا اختلَّ الأمامُ أو الوراءُ
ولكنّ الدّعاءَ إذا دعاه ... ضميرٌ خالص نَفَع الدّعاءُ
جُزيتَ أبا العلاء جزاءَ بَرٍّ ... نوى بِرًّا ، وصَاحَبَك العَلاءُ
سيُسلِى النّفسَ عمّن فات علمى ... بأنّ الكلَّ يدركُهُ الفَناءُ

---

(١) هذا النص من المعجب (١٠٩) والذخيرة (١ ٢ : ٦٦)

(٢) هذا البيت وتاليه ساقطان من الذخيرة .

(٣) قال المراكشى فى المعجب "وبلغ من حال المعتمد على الله بأغمات أن آثر حظياته وأكرم بناته ألجئت أن تستدعى غزلا من الناس تسد بأجرته بعض حالها وتصلح به ما ظهر من اختلالها . فأدخل عليها فيما أدخل غزل لبنت عريف شرطة أبيها كان بين يديه يزع الناس يوم بروزه لم يكن يراه إلا ذلك اليوم ..." ص ١١٩ .

(٤) فى الذخيرة وركض عن يمين أو شمال ... إذا اختل الأمام أو الوراء »
وبذلك حذف شطرى بيتين .

قافية البـاء

ولمّـا وصل إلى طنجة[١] أسـيرا ، أرسل إلى الحُصرى المكفوف بثلاثين مثقالا ، وأدْرَج قطعةَ شعر طيها ، مُعتذرا من نَزْرها ، راغبا فى قبولهـا ، فلم يُجاوبه الحصرى ؛ فكتب إليه المعتمد بهذه الأبيات[٢] :

قُل لمن قد جَمعَ العلـــمَ و[ما][٣] أحْصَى صَوابَهْ
كان فى الصُّرَّة شـعرٌ فتَنَظَّـرنا جـوابَهْ
قد أتَبنَـاك[٤] فهـلَّا جَلبَ الشّـعرُ ثوابَه

ولمّـا اتّصل بزعانفة الشّـعر ومُلْحِفى أهل الكُدية بطنجة ما صنع المعتمد مع الحصرى تعرضوا له بكل طريق ، وقصدوه من كل فج عميق ، فقال[٥] :

شُـعراءُ طنجةَ كلُّهم والمغـرب
ذهبوا من الإغراب أبعدَ مذهب[٦]

---

(١) قال المراكشى فى المعجب (ص ١٠١) " كان نزول المعتمد من العدوة بطنجة فاقام بها أياما ولقيه بهـا الحصرى الشاعر فجرى معه على سوء عادته من قبح الكدية وإفراط الإلحاف فرفع إليه أشعارا قديمة قد كان مدحه بها وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه ، ولم يكن عند المعتمد فى ذلك اليوم مما زود به — فيما بلغنى — أكثر من ستة وثلاثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها وكان نزول المعتمد بطنجة أسيرا سنة ٤٨٤ هـ "

(٢) هذا النص من الذخيرة أ ٢ : ١٨ ، ب ٢ : ٢١ والمعجب ص ١٠١

(٣) سقط بنسختى الذخيرة والتكملة من المعجب .

(٤) فى الذخيرة " أتيناك " تحريف والصواب من المعجب .

(٥) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) والذخيرة أ ٢ : ١٨ ، ب ٢ : ٢٢ . وابن خلكان (٢ : ٤٨) والمعجب (١٠١) . وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٩) .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير وردا فى الذخيرة والمعجب .

سألوا العَسير[١] من الأسير وإنّه
بسؤالهم[٢] لَأَحقُّ منهم فاعجبِ[٣]
لولا الحياءُ وعزّةٌ لحميّةٌ
طيَّ الحشا لحكاهُمُ فى المَطْلَبِ
قد كان إن سُئل النَّدى[٤] يُجزِلْ وإن
نادى الصَّريخُ ببابه اركَبْ يركَبِ

وسأله رجل يعرف بابن الزنجارى أن يزوّده من شعره ، فكتب إليه[٥] :

لو أستطيعُ على التّزويدِ بالذَّهب فعلتُ ، لكن عدانى طارقُ النُّوَبِ
يا سائلَ الشّعر يَجتابُ الفلاةَ به تزويدُكَ الشّعرَ لا يُغنى عن السَّغَبِ
زاد من الريح لارِىٌّ ولا شِبَعٌ غَدا له مُؤثراً ذُو اللُّبّ والأدبِ
أصبحتُ صفراً يدى مما تجود به ما أعجبَ الحادثَ المقدورَ فى رجبِ
ذلٌّ وفقرٌ أزالا عزّةً وغنًى نُعمى اللّيالى من البلوى على كَثَبِ
قد كان يستلِبُ الجبارَ مهجتَه بَطشى ، ويحيا قتيلُ الفقر فى طلبى
والمُلك يَحرُسه فى ظلّ واهبه غُلبٌ من العُجم أو شُمٌّ من العَربِ
فحين شاء الذى آتاه يَنْزِعُه لم يُجد[٦] شيئا قراعُ السُّمْرِ والقُضُبِ
فهاكها قطعةً يطوى لها حسدا السّيف أصدق أنباءً من الكُتُبِ[٧]

---

(١) فى خريدة القصر ووفيات الأعيان وشذرات الذهب " اليسير " .
(٢) فى الذخيرة " لسؤالهم " .
(٣) فى الذخيرة والمعجب " فاعجب واعجب " .
(٤) هذه رواية المعجب وفى الذخيرة " الغنى جزل "
(٥) هذا النص من أوله الى آخر الأبيات من الذخيرة : أ ٢ : ١٨ ، ب ٢ : ٢٢ .
(٦) فى الذخيرة " ما يجدى " .
(٧) مطلع قصيدة أبى تمام فى فتح عمورية ، وانظر ديوان أبى تمام .

وقال[1] :

أرى الدّنيا الدّنيَّـةَ لا تُوَاتى فأجمِلْ فى التَّصرُّف والطِّلابِ
ولا يَغْـرُرك منها حُسنُ بُردٍ له عَلَمان من ذَهبِ الذِّهابِ
فأوّلهـا رجاءٌ من سَرابٍ وآخرُها رِداءٌ من تُراب

قافية الحاء

قال فى مكثه فى القيد[2] :

قَضى وطرًا من أهله كلُّ نَازِحِ وكَرَّ يُداوى علَّةً فى الجوارح
سواىَ فانى رَهنُ أدهمَ مُبهمٍ[3] سـبيلَ نجاتى آخذٍ بالمبارح

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد فى طريقه من مِكْناسَةَ إلى أغمات عتباً أفرط فيه ، فكتب إليه الرشيد يستعطفه[4] :

يا حَلِيفَ النَّـدى وربَّ السَّماح وحبيبَ النُّفوس والأرواح
من تمـامِ النُّعمى علىَّ التماحى لمحةً من جبينك الوضَّـاح
قد غَنِينَـا ببشْره وسنـاهُ عن ضـياءِ الصَّباح والمِصبـاح

---

(١) النص من الحلة السيراء ص ٧١

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٣) .

(٣) فى الأصل « منهم » تحريف ولعل الصواب ما أثبتنا . وفى اللسان «يقال طريق مبهم إذا كان خفيا لا يستبين ، واستبهم عليه الأمر أى استغلق وأبهمت الباب : أغلقته وسددته» .

(٤) النص من الحلة السيراء نقلا عن دوزى ٢ : ٧٣

فأجابه المعتمد :

كنتُ حِلفَ النَّدى وربَّ السَّماحِ ... وحبيبَ النُّفوسِ والأرواحِ
إذْ يمينِي للبَذْلِ يومَ العطايا ... ولقبضِ الأرواحِ يومَ الكفاحِ
وشِمالى لقَبضِ كلِّ عنانٍ ... يُقْحِمِ الخيلَ فى مجالِ الرِّماحِ
وأنا اليومَ رهنُ أسرٍ وفقرٍ ... مُستباحُ الحِمَى مَهيضُ الجناحِ
لا أُجيبُ الصَّريخَ إن حضر النَّا ... سُ ، ولا المعتفِين يومَ السَّماحِ
عادَ بِشرى الذى عهدتَ عُبُوسًا ... شَغَلَتْنِى الأشجانُ عن أفراحِى
فالتِماحى إلى العيونِ كَريهٌ ... ولقد كان تُرفَةَ اللَّمَّاحِ

قافية الدّال

ولمّا آلمه القيد ، وهو أسير قال[1] :

تبدَّلتُ من عزّ ظِلِّ البُنُودِ ... بذُلِّ الحديد ، وثِقْلِ القُيُودِ
وكان حديدى سِنَانًا ذَليقًا ... وعَضْبًا رقيقًا صقيلَ الحديدِ[2]
فقد صار ذَاك وذَا أدهما ... يعَضُّ بساقَىَّ عَضَّ الأُسُودِ

وكانت طائفة من أهل فَاسَ ، قد عاثُوا فيها فسادا ، فسجنهم يوسف ابن تاشفين بأغمات ، حيث كان المعتمد أسيرا ، فكان يتسلّى بمجالستهم حينا إلى أن شفع فيهم . وانطلقوا من وَثاقهم ، وبقى المعتمد يتشكّى من ضيق الكَبْل فدخلوا عليه مودّعين ، فقال[3] :

أَمَا لانسكابِ الدّمع فى الخدّ راحةٌ ... لقد آن أن يَفْنَى ويفنى به الخدُّ
هَبُوا دعوةً ياآل فاسٍ لمبتلًى ... بِمَا منْهُ قد عافاكمُ الصَّمدُ الفردُ

(١) هذا النص من قلائد العقيان ص ١٣ وخطيتى الذخيرة : أ ٢ : ٢٠٦ ب ٢ : ٢٤ وابن خلكان (٢ : ٤٥) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) .

(٢) فى قلائد العقيان «الحدود» .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ٢٨ ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٧ ومصر ١١٠٦) .

تخلّصتُمُ من سجن أَغمات[١] ، والْتوتْ علىّ قُيودٌ لم يَحِنْ فكُّها بَعدُ
منَ الدُّهم ، أمّا خلقُها فأساودٌ[٢] تَلَوّى ، وأمّا الأيدُ والبطشُ فالأُسْدُ
فَهُنّئتمُ النُّعمى ، ودامت لكلّكم سعادتُه إن كان قد خانني سعدُ
خرجتم جماعات ، وخُلِّفتُ واحدا ولله فى أمرى وأمرِكم الحمَد

وقال بعد أسره يتذكّر قصوره بالأندلس[٣] :

بكى المبارَكُ[٤] فى إثر ابنِ عبّادِ بكى على إثر غزلان وآسادِ
بكت ثُرَيّاهُ لاغُمت[٥] كواكبُها بمثل نَوءِ الثُّريّا الرائح الغادى
بكى الوحيدُ ، بكى الزّاهِي وقبّته والنّهرُ ، والتّاجُ ، كلُّ ذُلّه بادى
ماءُ السماء على أبنائه[٦] دِرَرٌ[٧] يا لُجّةَ البحر دُومى ذاتَ إزبادِ

---

(١) أغمات : ناحية فى بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ، بينهما ثلاثة فراسخ . انظر معجم البلدان (١ : ٢٩٥) .

(٢) أساود جمع أسود : وهو الحية .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان (٢٤) ونفح الطيب (اوروبا ٢ : ٦١٩) و بولاق (١١٣٥) .

(٤) المبارك والثريا والوحيد والزاهى : أسماء لقصور المعتمد بالأندلس .

(٥) " لاغمت كواكبها " قال ابن زاكور فى تزيين قلائد العقيان " دعاء لها بالايحول بينها و بين كواكبها المجازية أى الشبيهة بالكواكب من جواريه وبناته و بنيه حائل " . وفى القاموس (غم) . غم الهلال بالضم فهو مغموم حال دونه غيم رقيق .

(٦) أسرة بنى عباد تنسب الى النعمان بن المنذر الذى كان يكنى بابن ماء السماء . ويشير المعتمد كثيرا إلى هذا النسب فى شعره كقوله :

أذل بنى ماء السماء زمانهم وذل بنى ماء السماء كثير

وقوله :

نحن أبناء بنى ماء السما نحونا تطمح ألحاظ الحدق

(٧) درر ، بدال مهملة مكسورة فراء مفتوحة بعدها راء أخرى جمع درة بكسر الدال ، وأراد به كثير المطر ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار .

ولمّا أحس بدنوّ وفاته[١] ، رثى نفسه بهذه الأبيات ، ووصّى بأن تكتب على قبره[٢] :

قبرَ الغريب سقاكَ الرائحُ الغادِى ... حقًّا ظفِرتَ بأشلاء ابن عبّادِ
بالحلم ، بالعِلم ، بالنُّعمى إذ اتّصلت ... بالخِصب إن أجدَبوا ، بالرِّى للصّادِى[٣]
بالطّاعن ، الضّارب ، الرّامى إذا اقتتلُوا ... بالموت أحمرَ ، بالضِّرغامة العادى[٤]
بالدَّهرِ[٥] فى نِقَمٍ ، بالبحرِ فى نِعَمٍ ... بالبَدر فى ظُلَمٍ ، بالصَّدرِ فى النَّادِى
نعم ، هو الحقّ وافانى[٦] به قدرٌ[٧] ... من السَّماء ، فوافانِى لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النَّعشِ أعلمُه ... أنّ الجبالَ تهادَى فوق أعوادِ[٨]
كفَاك[٩] ، فارفُق بما استُودعت من كَرَمٍ ... روّاك كُلُّ قَطُوب البرق رعّاد
يبكى أخاهُ الّذى غَيَّبتَ وابلَه ... تحت الصفيح ، بدمع رائح غادِى
حتّى يجُودَك دمعُ الطّلِّ منهمراً ... من أعين الزهْر لم تَبْخَل بإسعاد
ولا تزل صلواتُ الله دائمةً[١٠] ... على دَفِينكِ لا تُحصى بتعداد

---

(١) اختلف فى تحديد زمن وفاة المعتمد ، فابن بسام يذكر أن وفاته كانت فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وابن خلكان وصاحب الشذرات أنه توفى فى السجن بأغمات حادى عشر شوّال وقيل فى ذى الحجة من عام سنة ٤٨٨ .

(٢) النص من المعجب ص ١١٢ . وخطيتى الذخيرة (ا ٢ : ١٤ ، ب ٢ : ١٨) وأعمال الأعلام ٣ : ١٩١ .

(٣) هذه رواية المعجب وقد ورد هذا العجز عجزا لصدر بيته " بالطاعن الضارب . . . . " فى الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٤) هذا الشطر قد ورد فى المعجب عجزا لقوله " بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت " وساقط فى الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٥) هذا البيت ساقط من الذخيرة وأعمال الأعلام .

(٦) هذه رواية الذخيرة وأعمال الأعلام وفى المعجب (حابانى) .

(٧) فى أعمال الأعلام " القدر "

(٨) فى المصدر السابق " أطواد "

(٩) هذا البيت والبيتان بعده لم ترو فى الذخيرة وأعمال الأعلام وما أثبتنا من المعجب .

(١٠) فى الذخيرة وأعمال الأعلام " نازلة " .

قافية الراء

ولمّا[١] خلع المعتمد ، وذهب إلى أغمات[٢] طلب من حوّاء بنت تاشفين خباءً عاريّة ، فاعتذرت بأنّه ليس عندَها خباء ، فقال[٣] :

هُمُ أوقدوا بين جَنْبَيْكَ[٤] نارَا ... أطالُوا بها فى حشَاك استِعَارَا
أَما يُخجلُ المجدَ أن يُرحلُو[٥] ... ك ، ولم يُصحبُوك خِباءً معارا
فقد قَنَعوا المجدَ إن كان ذَا ... ك — وحاشَاهمُ — منك خِزياً وعَارَا[٦]
يَقِلُّ لعَينيك أن يجعلوا ... سوادَ العيون عليكُم شِعارا
تراهم نسوا حين جزت القفا ... رحنينا إليهم وخضت البحارا
بعهد لزومٍ لسُبل الوفا ... إذا حاد من حاد عنها وجارا
وقلبى نزوعٌ إلى يوسفٍ ... فلولا الضلوعُ عليه لطارا

وأورد صاحب الخريدة من هذه القصيدة أبياتا أخرى يذكر فيها المعتمد يوم العروبة ، وبلاء يوسف بن تاشفين :

ويومَ العروبةِ ذُدت العِدَا ... نصرتَ الهُدى ، وأبيتَ الفِرارَا
ثَبَتَّ هناك ، وإنّ القلو ... بَ بين الضُّلوع لتأبَى القَرارا
ولولاك يا يوسُف المتَّقَى ... رأينا الجزيرةَ للكفر دارا

---

(١) هذا التصدير من نفح الطيب (مصر ١١٠٤) وقد ذكر الابيات الأربعة الأولى .

(٢) انظر ما سبق عن أغمات (ص ٩٥) .

(٣) النص من نفح الطيب (مصر ١١٠٤) والخريدة ١١ : ١٤٤

(٤) هذه رواية الخريدة وفى نفح الطيب " جفنيك "

(٥) هذه رواية الخريدة وفى نفح الطيب " زدودك "

(٦) هذا البيت والبيت بعده وردا فى موضعهما هذا فى رواية النفح .

رأينا السُّيوفَ ضُحًى كالنجو م ، وكاللَّيل ذاك الغُبارَ المثارَا
فللّه درُّك فى هَوله لقد زادَ بأسُك فيه اشتِهَارَا
تَزيدُ اجتراءً إذا ما الرّما ح عند التّناجزِ زِدْنَ اشتِجَارَا
كأنّك تحسَبها نَرجِسًا تديرُ الدّماءَ عليها عُقَارَا
تُريك الرّماحُ القَدود انثنَاءً وتجلو الصّفَاحُ الخدودَ احمرارَا
إذا نارَ حربكَ ضَرَّمتَها حَسبَنا الأسنّةَ فيها شَرارَا
ستلقَى فِعالك يوم الحسا بِ تَنثُرُ بالمسك منك انتثارَا
وللشُّهدَاء ثناءٌ عليك بحسن مُقامك ذاك النّهارَا
وأنّهمُ بك يَستَبْشِرو ن ألاّ تَخافَ وألاّ تُضَارَا[1]

وقال وهو أسير يأسى على قصوره ، وكتب بها إلى ابن حمديس[2] :

غَريبٌ بأرض المغربين أسيرُ سَيبكى عليه منبرٌ وسريرُ
وتَندُبه البيضُ الصّوارمُ والقَنا وينهلُّ دمعٌ بينهن غَزيرُ
سيبكيه[3] فى زاهيه والزّاهِر النّدى وطُلّابهُ ، والعرفُ ثمّ نكيرُ
إذا قيل فى أغمات قد ماتَ جودُه فما يُرتَجَى للجود[4] بعدُ نُشورُ

---

(١) ورد بعد هذا البيت قوله :

وذاقى نعيما ينسى الشقا ونجنى سراحا ينسى الإسارا

ولعل قبله سقطا .

(٢) هذا النص من خطيتى الذخيرة (٢١ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) والقلائد ص ٢٤ ونفح الطيب (مصر ١١٣٥) وديوان ابن حمديس (ص ٢٣٥) .

(٣) ورد هذا البيت فى ديوان ابن حمديس فى موضعه من هذه القطعة .

(٤) فى ابن حمديس « بعد الممات » .

مضَى زمنٌ والملكُ مُستأنِسٌ به ... وأصبحَ عَنه[١] اليوم وهو نَفُــورُ

برأيٍ من الدَّهر المضلَّل فاسدٍ ... متى صلَحت للصَّالحين دُهورُ

أذلَّ[٢] بَنى ماء السَّماءِ زمانُهم ... وذُلُّ بنى ماء السَّماءِ كثيرُ[٣]

فمـا ماؤُها[٤] إلّا بــكاءٌ عليهمُ ... يفيضُ على الأكباد منهُ بُحـورُ

فياليتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلة ... أمَامى وخَلفى رَوضـةٌ وغَديرُ

بُمنبِتَة الزَّيتُون موروثةِ العُلا ... تُغنّى قيـانٌ[٥] أو تَرِنُّ طيـورُ

بزاهرها[٦] السَّامى الذّرا جَادَه الحيَا ... تُشيرُ الثُّريَّا نحْـونَا ونُشيرُ

ويلحظُنا الزّاهى وسعدُ سُعوده ... غُيورَين والصَّبُّ المحبُّ غيورُ

تُراه عسيراً أم[٧] يسيرا مَنَـالُه ... ألا كلُّ ما شـاء الإلٰهُ يَسيرُ

قضى اللهَ فى حِمصَ[٨] الحِمامَ وبُعثرت ... هنالك منَّـا[٩] للنُّشور قُبـورُ

---

(١) هذه رواية الذخيرة وفى غيرها من الأصول "منه" .

(٢) هذا البيت رواه ديوان ابن حمديس متقدما عن سابقه .

(٣) فى نفح الطيب والقلائد (كبير) .

(٤) البيت وارد فى ديوان ابن حمديس فى موضعه هذا .

(٥) فى نفح الطيب والقلائد "حمام" .

(٦) الزاهر والزاهى والثريا وسعد السعود التى ذكرت فى هذا الشعر — كما يقول ابن بسام — (اسماء قباب ومصانع سلطانية كان تأنق فى بنيانها من قصور إشبيلية . وعلى هذا الشعر أجابه أبو محمد الصقلى المعروف بابن حمديس بأبيات قال فيها :

تجىء خلافا للامور أمور ... ويعدل دهر فى الورى ويجور)

وانظر الذخيرة وديوان ابن حمديس .

(٧) فى نفح الطيب "لا" .

(٨) حمص : إشبيلية

(٩) فى الذخيرة "غنى" تحريف .

ونعبت[١] غربان بجوار المكان الذى كان أسيرا فيه ، ثم ورد إثر ذلك النبأ بقدوم بعض نسائه عليه ، فقال :

غربانَ أغماتَ لا تعدَمْن طيبةً ... من الليالى ، وأفناناً من الشَّجر
تُظِلُّ زُغبَ فراخٍ تستكنُّ بها ... من الحَرُور ، وتكفيها أذَى المطرِ
كما نعبْتُنَّ لى بالفأل يُعجبُنى ... مخبِّراتٍ به عن أطيب الخَبر
أنّ النّجومَ التى غابت قد اقتربت ... منّا مطالعها تَسرى إلى القمرِ
علىّ إن صدَّق الرّحمنُ ما زَعَمت ... ألّا يُروَّعن من قَوسى ولا وترِى
والله ، والله ، لا نفَّرتُ واقعَها ... ولا تطيّرت للغربان بالعَوَرِ[٢]
ويا عقاربَها لا تعدمى أبدا ... شجًّا وعقراً ولا نوعا من الضَّررِ
كما ملأتُنَّ قلبى مذ حَلَلتُ بها ... مخافةً أسلمت عينى إلى السَّهرِ
ماذا رمتك به الأيام يا كبدى ... من نَبلهنَّ ، ولا رامٍ سِوَى القدرِ
أسْرٌ وعُسْرٌ ، ولا يُسرٌ أؤمِّلهُ ... أستغفرُ اللهَ ، كم لله من نَظَرِ

ودخل عليه بناته السجن فى يوم عيد . وكُنَّ يغزلن للناس بالأجرة فى أغمات فرآهن فى أطمار رثّة ، وحالة سيئة ، فصدَّعن قلبه وأنشد[٣] :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسْرُورا ... فساءكَ العيدُ فى أغماتَ مأسُوراَ
ترى[٤] بناتِكَ فى الأطمار جائعةً ... يَغزلن للنّاس ، لا يملكن[٥] قِطميراَ

---

(١) هذا النص من هنا إلى آخر الأبيات من الذخيرة (أ ٢ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥) .

(٢) يسمى الغراب بالأعور تطيرا منه وفى اللسان " والأعور الغراب على التشاؤم به لأن الأعور عندهم مشئوم " والمعتمد هنا يقول إن نعيبها كان فالأحسن فهو لذلك لا يتطير بالغراب الذى يطلق عليه العرب هذا الاسم . انظر اللسان (عور) والحيوان (٣ : ٤٢٨) .

(٣) هذا النص من وفيات الأعيان (٢ : ٤٢٠) وقلائد العقيان (٢٥) ونفح الطيب (١١٣٥) الذخيرة (أ ٢ : ٢٠) وقلادة النحر (٢ : ٦٣٣) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) وخريدة القصر (١١ : ١٥١) وابن الوردى (٢ : ٨) وأبى الفداء ٢ : ٢٩٧

(٤) فى خريدة القصر : "أرى بناتى فى أغمات من عدم ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا"

(٥) هذه رواية ابن خلكان وقلادة النحر والشذرات وفى باقى الأصول " ما يمكن "

بَرَزْن نَحْـوَك للتّسـليم خاشـعةً ... أبصارُهنَّ حَسـيراتٍ مكاسِـيرَا
يَطأن[١] فى الطّين ، والأقدامُ حافيةٌ ... كأنّهـا لم تطأ مِسـكًا وكافـورَا[٢]
لا خدَّ إلا ويشكو الجَـدْبَ ظاهرُهُ ... وليس إلّا مع الأنفـاس مَمْطـورَا
أفطرتَ فى العيـد لا عادَتْ إساءتُه ... فكان فِطرُك للأكباد تفطـيرَا[٣]
قـد كان دهرُك إن تأمره ممتثـلا ... فردّك الدهر منهيًّا ومأمـورَا
من بات بعـدك فى مُلك يُسرُّ به ... فإنمـا باتَ بالأحلا مغـرورَا

وكان ابن حمديس قد مضى لزيارة المعتمـد بأغمات ، فصَرفَه بعض خدمه بأنّه لا يوجد فى ذلك الوقت ، فرجع عبدُ الجبّار إلى مـنزله ، فأُخبِر المعتمد بمجيئه ورجوعه ، فعزّ عليه ذلك ، وعنَّفَ خدمه ، وكتب إليه بالغـداة بهـذا الشعر يعتذر إليه[٤] :

جُبتَ ، فَلا والله ما ذَاك عن أمْرِى ... فأصغِ فدتكَ النّفسُ سمعًـا إلى عُذْرِى
فمـا صار إخلالُ المكارم لى هـوًى ... ولا دَار إنجـالٌ لمثلك فى صَـدرِى
ولـكنّه لمـا أحَالت مَحاسِنى ... يدُ الدّهر ـ شَلّت عنك دأبًا يدُ الدّهر
عدمتُ من الخُـدّام كلَّ مهـذَّبٍ ... أُشـيرُ إليـه بالخـفىِّ من الأمر
ولم يبـق إلّا كلُّ أدْكَـنَ ألـكَنٍ ... فلا آذنٌ فى الإذن يبرأُ من عَرّ

---

(١) فى خريدة القصر "يمشين فى الأرض"

(٢) لعله يشير إلى قصة الرميكية المشهورة حين رأت الناس يمشون فى الطين فاشتهت المشى فيه ، وأمر المعتمد بأشياء من الطيب فسحقت وذرت فى ساحة القصر ثم صب ماء الورد على الطيب وعجنت بالأيدى حتى صارت كالطين وخاضتها مع جواريها ..." وانظر نفح الطيب أوربا (٢ : ٦١٨) وبولاق (١١٣٤) .

(٣) هذا البيت ساقط من ابن خلكان وقلادة النحر .

(٤) هذا النص من ديوان ابن حمديس (٢٣٦) .

حمارٌ إذا يمشى ، ونَسْرٌ محلِّقٌ إذا طار ، بُعدًا[1] للحمار وللنّسر
وليس بمحتاج أتانًا حمارُهم ولا نسرُهم مما يحنُّ إلى وَكرِ
وهل كنتَ إلّا الباردَ العذبَ إنّما به يَشتفى الظّمآنُ من غُلّةِ الصّدرِ
ولو كنتُ ممن يشربُ الخمرَ كُنتَها إذا نَزَعتْ نفسى إلى لذّةِ الخمرِ
وأنتَ ابنُ حمديسَ الذى كنتَ مُهديًا لنا السِّحرَ ، إن لم تأت فى زمن السّحر

فجاوبه ابنُ حمديسَ بقصيدة مطلعها[2] :

أمثلك مولًى يبسطُ العبدَ بالعُذرِ بغير انقباضٍ منك يَجرى إلى ذِكرِ

وحين كان المعتمد أسيرا بأغمات وفد عليه الدانىُّ شاعره ، فبعث إليه بعشرين مثقالا ، ومعها هذه الأبيات[3] :

إليك التّبرَ من كفِّ الأسيرِ فإن تَقْبَلْ تكُن عينَ الشّكُورِ
تقبَّلْ ما يَذوبُ له حَياءً وإن عَذَرتْهُ حالاتُ الفقيرِ
ولا تَعجب لخطب غَضَّ منه أليس الخسفُ ملتزمَ البدورِ
ورجّ بجبْرِه عقبى نداهُ[4] فكم جبرت يَداه من كَسيرِ
وكم أعلت عُلاه من حضيضٍ[5] وكم حطّتْ ظُباهُ من أميرِ
وكم أحظى رضاهُ من حظىّ وكم شهرت علاهُ من شهير
وكم مِن مِنْبرٍ حنّت إليه أعالى مُرتقاهُ ومن سَريرِ

---

(١) فى الأصل «يد» تحريف .

(٢) انظر القصيدة فى ديوان ابن حمديس (٢٣٧) .

(٣) هذا النص من خريدة القصر ١١ : ١٥٣ والمعجب ص ١١٠ وأصل الذخيرة ٢ : ١٦ ب ٢ : ٢٠ ونفح الطيب ٢ : ٤٨٧ أوروبا وابن خلكان (٢ : ٤٧) .

(٤) فى الذخيرة «يداه» والمراد بعقبى الندى : الغنى .

(٥) فى المصدر السابق «حطيط» .

زَمانَ تنافست فى الحظّ منه ملوكٌ قد تجورُ على الدهور
زمانَ تَراجعتْ عن جانبيه جيادُ الخيل بالموت المُبيرِ
بحيث يطيرُ بالأبطال ذعرٌ ويُلفَى ثَمَّ أرجح من ثبير[1]
فقد نظرت إليه عيونُ نحسٍ مَضَت منه بمعدوم النَّظيرِ
نحوسٌ كُنَّ فى عُقبى سعود كذاك تَدور أقدارُ القدير

فردّ الدّانى صلته هذه وكتب إليه :

سقطتَ من الوفاءِ على خَبير فذَرنى والذى لك فى ضميرِى

ومنها :

أسيرُ ، ولا أسير إلى اغتنامٍ مَعاذ الله من سوء المصير
جذيمة أنت ، والزَّبّاء خانت وما أنا من يُقصّرُ عن قصير
أنا أدرى بفضْلِك منك ، إنّى لبستُ الظّلَّ منه فى الحَرورِ
غنىّ النّفس أنت وإن ألَحّت على كفّيك حالات الفقير

*
* *

أحدّث منك عن نَبع غَريب تَفَتّحَ عن جنَى زهَر نضيرِ
وأعجبُ منك أنّك فى ظلامٍ وترفع للعُفاة مَنارَ نُورِ
رُويدك[2] سوف تُوسِعنى سُرورا إذا عاد ارتقاؤُك للسَّرير

---

(١) وردت الأبيات ٦ ، ٨ ، ١٠ فى آخر القصيدة فى المعجب ولعل ترتيبنا أولى .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده رواها المعجب بعد البيت السابق .

وسوف تُحِلُّنى رتبَ المعالى غداةَ تَحُلُّ فى تلك القُصورِ
تزيد على ابن مروانٍ عطاءً بها ، وأنيفُ ثَمَّ على جَريرِ
تأهَّبْ أن تعودَ إلى طُلوع فليس الخَسفُ ملتزمَ البُدورِ

فراجعه المعتمد بهذه الأبيات :

ردَّ بِرِّى بَغياً علىَّ ، وبِرَّا وجَفَا فاستحقَّ لوماً وشُكرَا
عافَ[1] نزرِى إذ خافَ تأكيدَ ضَرِّى فاستحقَّ الجفاءَ إذ عاف نَزرا
فإذا ما طويتُ فى الحمد بَعضاً عاد لَومِى فى البَعض سرًّا وجهرَا
يا أبا بكرٍ الغريبَ وفاءً لا عدمناك فى المغارب ذُخرَا
أىُّ نفعٍ يُجدى احتياطُ شَفيق مُتُّ[2] ضُرًّا ، فكيف أرهَبُ ضُرَّا

فأجابه الدانى :

أيُّها الماجدُ السّميذَع، عذرا صَرْفَى البِرِّ إنما كان بِرَّا
حاش لله أن أُجيحَ كريماً يتشكَّى فقراً ، وكم سدّ فقرا
لا أزيدُ الجفاءَ فيه شقُوقا غَدر الدّهر بى لئن رمت غَدرَا
ليت لى قوّةً أوَآوِى لِركنٍ فترى للوفاء منّى سِرَّا
أنت علّمتنى السيادةَ حتى ناهضَتْ همّتى الكواكبَ قدرَا
ربحتْ صفقةٌ أُزيلُ بُرودا عن أديمى بها وألبس فخرَا
وكفانى كلامُك الرطبُ نيلاً كيف أُلقى درّا وأطلب تبرَا
لم تَمُتْ ، إنما المكارم ماتت لاسقَى الله بعدَك الأرضَ قَطرَا

---

(١) فى المعجب «حاط نزرى ..... إذ حاط»

(٢) فى الذخيرة «بت» . قال ابن بسام «وهذا المصراع الأخير كأنه إلى بيت أبى الطيب يشير :
« أنا الغريق فما خوفى من البلل »

وقال يرثى ولديه[١]، وفيها يشير إلى قتل ابنه أبى عمرو سراج الدّولة[٢] :

يقولُون صبراً ، لا سبيل إلى الصَّبرِ
سأبكِى ، وأبكى ما تَطَاوَلَ من عُمرِى

هوى الكوكبانِ : الفتحُ ثمّ شَقيقهُ
يَزيدُ ، فهل عند[٣] الكواكب من خُبرِ[٤]

نرى زُهرها فى مأتمٍ كلَّ ليلةٍ
تُخَمَّشُ لهفاً وسطَهُ صفحةُ البدرِ

ينحن على نجمين ، أُثكلتُ ذا وذا
وأَصبر[٥] ؟ ! ما للقلب فى الصَّبر من عُذرِ

مَدى[٦] الدّهر فلْيَبْكِ الغمامُ مُصابَه
بِصنْويه يُعذر فى البكاء مَدَى الدَّهرِ

بعينِ سحابٍ واكفٍ قطرُ[٧] دمعِها
على كلّ قبر حلَّ فيه أخُو القَطرِ

---

(١) هما المأمون الذى قتل فى «قرطبة سنة ٤٠٨ والراضى الذى قتل فى «رندة» بعده بأيام . وانظر ما سبق ص ٦٨ .

(٢) النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) وقلائد العقيان ص ١٢ وخطبى الذخيرة أ ٢ : ١٨ و ب ٢ : ٢٢ والحلة السيراء عن دوزى ص ٦٨ .

(٣) فى القلائد «بعد» وهذا البيت هو السابع فى رواية القلائد وما جرينا عليه هو ترتيب الذخيرة ونرجح صوابه .

(٤) الخبر بكسر الخاء وضمها : العلم بالشىء . وفى الأصل « صبر » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٥) فى قلائد العقيان «ويا صبر» .

(٦) هذا البيت وتالياه من القلائد .

(٧) فى الأصل «قصر» تحريف .

وبرقٍ ذكيِّ النَّارِ حتَّى كأنَّما
يُسعَّر مما فى فؤادى من الجمْـر

أفتحُ ، لقد فتَّحتَ لى باب رحمةٍ
كما بيزيدَ ، اللهُ قد زادَ فى أجْرى

هَوى بكما المِقـدَار عنّى ، ولم أمُتْ
وأُدعَى وفيًّا ، ! قد نكَصتُ إلى الغَدر[1]

تولّيتُما والسِّنُّ بعـدُ صـغيرةٌ
ولم تلبث الأيّامُ أن صغَّرت قدرِى

تولّيتما حين انتهتْ بكما العُـلا
إلى غايةٍ ، كلٌّ إلى غايةٍ يَجرِى[2]

فلو عُدتُمـا لاخترتُمـا العَـودَ فى الثَّرى
إذا أنتُمـا أبصرتمـانِىَ فى الأسْرِ

يُعيد على سَمعى الحديدُ[3] نشيـدَه
ثقيلاً ، فتبكى العينُ بالجسِّ والنَّقْـرِ

---

(١) ورد هذا البيت فى موضعه هذا فى رواية القلائد .

(٢) « « « « « فى رواية الذخيرة .

(٣) يريد بالحديد هنا : القيد

مَعِي[١] الأخـــواتُ الهالـكاتُ عليكُما
وأمُّكما الثَّكلَى المضرَّمةُ الصَّـــدر

فتبكي[٢] بدمع ليس للقطـــرِ مثلُه
وتزجرُهـا التَّقوى فتُصغى إلى الزَّجرِ

أبا خالدٍ[٣] أورثتنى الحـُزن خالداً
أبا النَّصْرِ[٤] مُذ ودَّعتَ ودَّعنى نَصْرِى

وقَبلَـكُما قـــد أَودَع القلبَ حسرةً
تَجـــدَّدُ طولَ الدَّهر، ثُكلُ أبى عَمرو[٥]

قافية السّين

وقال[٦] :

من يَصْحَبِ الدّهرَ لم يعـــدَم تقلُّبَه
والشّوكُ ينبتُ فيـــه الوَردُ والآسُ

يَمُـــرُّ حينا وتَحـــلُو لى حوادثُه
فقلَّمـا جرحتْ إلّا انثَنَتْ تَاسُـــو

---

(١) فى الذخيرة «مع»

(٢) فى المصدر نفسه «تبكى» وفى الحلة ورد البيت هكذا

تذللها الذكرى فتفزع للبكا وتصبر فى الأحيان شحا على الأجر

(٣) أبو خالد : كنية يزيد

(٤) أبو النصر : كنية الفتح .

(٥) أبو عمرو هذا هو سراج الدولة بن المعتمد وكان على قرطبة من قبل أبيه وظل عليها إلى أن هاجمه ابن عكاشه سنة ٤٦٨ هـ فدافع عنها على صغر سنه وخرج لملاقاة عدوه ومطاردته إلى أن زلت قدمه فسقط عن جواده وقتل ، ولم يلبث المعتمد أن عاد إلى قرطبة فقتل ابن عكاشة انتقاما له ، وولى ابنه المأمون عليها . وانظر الذخيرة والقلائد وتاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين لاشباخ ، وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عنان .

(٦) النص من الغيث المسجم ٢ : ١٧٤ .

قافية العين

وقال[١] :

قُبِّحَ الدَّهـرُ فماذا صنعاَ ... كلَّما أعطى نفيساً نزعاَ
قـد هوى ظُلماً بمن عادَاتهُ ... أنْ يُنادى كلّ من يهوى "لَعَا"
مَنْ إذا الغيثُ همَى مُنهمِراً ... أخجلتهُ كفُّه فانقطعَا[٢]
مَنْ غَمامُ الجود من راحتِه ... عصَفتْ ريحٌ به فانقشعَا
من إذا قيل انحنَا[٣] صَمَّ وإنْ ... نطقَ العافُون همساً سَمِعَا
قل لمن يطمع فى نائله ... قد أزالَ اليأسُ ذاك الطَّمعَا
راح لا يملكُ إلاَّ دعوةً ... جبرَ اللهُ العُفَاةَ الضُّيَّعَا

قافية الفاء

وكانت بثينةُ بنتُ المعتمد فى جملة من سُبى ، حين أحيط بأبيها فى القصر ، وظل المعتمدُ والرّميكية أمُّها فى ولَهٍ دائم عليها ، لا يعلمان من أمرها شيئا ، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية ، ووهبها لابنه ، فلما أراد الدخول بها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح ، إن رضى أبى بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظارِ جوابه ، فكتبت إليه بشعر ، فرضى المعتمد بزواجها ، وكتب إليها :

بُنيَّتِى كُونى به برَّةً ... فقد قضى الدَّهرُ بإسعافه[٤]

---

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥١) ونفح الطيب (مصر ١١٤٠) والمعجب ص ١٠٢
(٢) البيتان الثالث والرابع من المعجب .
(٣) فى خريدة القصر « الهوى » .
(٤) النص من أوله الى هنا من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٨ ومصر ١١٤٠) وانظر القصة فيه مفصلة .

قافية القاف

وقال[١] :

من عَزَا المجدَ إلينا قد صدَقْ ... لم يُلَمْ من قال ، مهما قال حَقْ
مجـدُنا الشّمسُ سَـناءً وسنًا ... من يَرُم سَتْرَ سَنَاها لم يُطِقْ
أيّها النّاعى إلينـا مجـدَنا ... هل يضيرُ المجدَ أن خَطبٌ طَرَقْ
لا تُرَعْ للـدّمع فى آماقِنـا ... مَزجَتْـه بدمٍ أيدى الحُـرَقْ
حَنِقَ الدَّهـرُ علينـا فسطَا ... وكذا الدَّهرُ على الحـرِّ حَنِقْ
وقديمـا كلِفَ المـلكُ بنـا ... ورأى منّـا شُموشًا فعَشِـقْ
قد مضى منـا ملوكٌ شُهِـرُوا ... شُهرةَ الشَّمس تجلّت فى الأفُقْ
نحن أبنـاءُ بنى ماء السَّما ... نحوَنا تطمحُ ألحاظُ الحـدَقْ
وإذا ما اجتمع الدّين لنـا ... فحقيرٌ ما من الدّنيـا افترقْ

ومنها فى ذكر مدة إمارتهم :

حِجَجًا عشْراً وعشرا بعـدها ... وثلاثين وعشرين نَسَقْ[٢]
أشرقتْ عشرونَ من أنفَسِها ... وثلاثٌ نيّرات تأتَلِقْ

---

(١) هذه الأبيات صدى لقصة ذكرها ابن بسام فى الذخيرة هى « أن رجلا رأى فى منامه إثر الكائنة عليهم كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس ينشدهم .

رب ركب قد أناخوا عيسهم ... فى ذرا مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

فلما سمع المعتمد ذلك أيقن أنه نعى لملكه وإعلام بما انتثر من سلكه » فقال : من عز المجد ... ... الأبيات وانظر الذخيرة أ ٢ : ١٥ ، ب ٢ : ١٩ والحلة السيراء عن دوزى ص ٦٩

(٢) هذان البيتان من الحلة ص ٧٠

وقال[١] :

أنباءُ أسرِك قد طبّقْن آفاقَا ... بل قد عَمَمْن جهاتِ الأرض إقلاقَا
سَرَتْ من الغرب لا يُطوى لها قدمٌ ... حتّى أتت شَرقها تنعاكَ إشراقَا
فأحرقَ الفجعُ أكباداً وأفئدةً ... وأغرقَ الدّمعُ آماقاً وأحداقَا
قد ضاقَ صدرُ المعالى إذ نُعيتَ لها ... وقيل : إن عليكَ القيدَ قد ضاقَا
أنّى غُلبتُ ، وكنتُ الدّهر ذا غَلبٍ ... للغالبين ، وللسُّبّاق سَبّاقَا
قلتُ : الخطوبُ أذلّتنى طوارقُها ... وكان عَزمىَ[٢] للأعداء طرّاقَا
متى رأيتَ صُروف الدّهرِ تاركةً ... إذا انبرت لذوى الأخطارِ أرماقَا

قافية اللام

واجتاز يوما عليه فى أسره سربُ قطا ، فهاج وجده ، وأثار من لاعج الشوق ما عنده ، فقال[٣] :

بكيتُ إلى سِرب القَطَا إذ مَرَرْن بى ... سَوارِحَ ، لا سجنٌ يعوقُ ولا كَبْلُ
ولم تكُ — واللهُ المعيذُ[٤] — حَسادةً ... ولكن حنيناً أنّ شَكْلى لها شَكْلُ
فأسرحُ ، لا شَملى صديعٌ ، ولا الحَشَا ... وجيعٌ ، ولا عيناى يُبكيهما ثُكلُ

---

(١) هذا النص من نفح الطيب (١١٠٥) وقلائد العقيان (٢٦)

(٢) فى نفح الطيب « وكان غرمى إلى الأعداء » .

(٣) هذا النص من نسختى الذخيرة أ ٢ : ١٩ ، ب ٢ : ٣٢ وقلائد العقيان ٢٨ ؛ ونفح الطيب ق ١١٠٦ .

(٤) رواية الذخيرة « العظيم » .

هنيئا لها أَنْ[1] لم يُفَرَّق جميعُها ... ولا ذاق منها البعدَ من[2] أهلها أهلُ
وَأَنْ[3] لم تبتْ مثلى[4] تطيرُ قلوبُها ... إذا اهتزَّ بابُ السّجن أو صَلصَلَ القُفلُ
وما ذاك مما يَعترينى ، وإنما ... وصفتُ الذى فى جِبلَةِ الخلق من قبلُ
لِنَفْسى إلى لُقيَا الحِمام تشوّقٌ[5] ... سواىَ يُحبّ العيش فى ساقه جَحلُ
ألا عَصَم اللهُ القَطَا فى فراخها ... فإنّ فِراخى خانَها الماءُ والظّلُّ

وقال[6] :

لكَ الحمدُ من بعد السيوفِ كُبولُ ... بساقىَّ منها فى السُّجُون حُجُولُ
وكنّا إذا حَانَت لنَحرٍ فريضةٌ ... ونادت بأوقات الصَّلاة طُبُولُ
شَهدنا فكبّرنا ، فظلّت سيوفُنا ... تُصلّى بهامات العدا فتُطيلُ
سُجُودُ على إثرِ الرّكوع مُتَابعٌ ... هناك بأرواح الكماة تسيلُ

قافية الميم

قال من قصيدة يصف فيها الكبل[7] :

تعطَّفَ فى سَاقِى تعطُّفَ أرقَمِ ... يُساوِرُها عضًّا بأنياب ضيغَمِ
وإنّى من كان الرّجالُ بسيفِه ... ومن سَيفه فى جنّةٍ وجَهَنَّمِ

---

(١) فى نفح الطيب « إذ »

(٢) فى النفح والقلائد « عن » .

(٣) رواية النفح « وإذ » .

(٤) فى الذخيرة « ليلا » . وما أثبتنا من النفح والقلائد .

(٥) رواية النفح والقلائد « تشوف » .

(٦) النص من نسختى الذخيرة ا ٢ : ٢١ ، ب ٢ : ٢٥

(٧) هذا النص من الخريدة (١١ : ١٥١) .

وفى الذخيرة [١] والقلائد [٢] ورد البيتان هكذا :

إليكَ فلو كانت قُيونُك أُشْعِرتْ تَصرَّمَ منها كُلُّ كَفٍّ ومِعْصَمِ
مهابَةَ من كان الرِّجالُ بسيبِه ومِنْ سيفه فى جنّة وجهنّمِ

وقال وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم [٣] فارتاع لقيده [٤] :

قَيدى أما تعلمُنى مُسلِما أَبَيْتَ أن تُشفِق أو ترحَمَا
دَمى شرابٌ لك ، واللحمُ قد أكلتَه ، لا تَهشِمِ الأعظُمَا
يُبصِرُنى فيك أبو هاشمٍ فينثَنى القلبُ وقد هُشِّمَا
إرحَمْ طُفيلا طائشًا لبُّهُ لم يخش أن يأتيك مُسترحِمَا
وارحَمْ أُخَيَّاتٍ له مِثلَه جرَّعتهنَّ السُّمَّ والعَلْقَمَا
منهنّ من يفهم شيئا فقد خِفْنَا عليه للبكاء العَمَى
والغيرُ لا يفهمُ شيئا فما يَفْتَحُ إلّا لِرَضَاعٍ فَمَا

---

(١) الخطية المغربية ا ٢ : ١٣ و ب ٢ : ١٦

(٢) القلائد (١٢) والظاهر أن هذا الشعر قاله المعتمد لأول عهده بالقيد إذ يقول الفتح « ... فنزل من القصر بالقسر إلى قبة الأسر فقيد لحين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين . ولما قيدت قدماه قال «إليك فلو كانت ... الأبيات »

(٣) انظر ما سبق فى صفحة ٤٨

(٤) هذا النص من نسختى الذخيرة (ا ٢ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) وابن خلكان (٢ : ٤٨) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٩) ونفح الطيب بولاق (١١٠٤) .

وأرسل إليه الدّانى حين كان بأغمات قصيدة مطلعها[1] :

وداعٌ ، وَلكِنّى أقولُ سلامُ ... وللنّفس فى ذكْر الوداع حِمامُ

فأجابه المعتمد بقوله :

كلامُك حرٌّ والكلامُ غُلامُ ... وسحرٌ ولكن ليس فيه حَرامُ

ودرٌّ ولكن بين جنْبيك بحْره ... وزهرٌ ولكنّ الفؤادَ كِمامُ

وبعد فإنْ ودّعتنى بِخداعة ... فحقّى أن يجنى عليه سلامُ[2]

أعنى على نفسى بتزويد أسهلى ... بلى وقول لا شى على حرام

فدونكه إذ لم أجد لِىَ حيلةً ... وقلبىَ فاعلم فى الطعام طعامُ

فهنئته زادًا وفى الصدر وقدةٌ ... ولَلصّبر من دون الفؤاد غَرامُ[3]

لقد كان فَأْلٌ من سمائِك مؤنِسٌ ... فقد عاد ضِداً والعزاء رِمامُ

تَحلّيتَ بالدّانى ، وأنتَ مُباعِدٌ ... فيا طيبَ بَدْءٍ لو تَلاه تَمامُ

ويا عَجَبًا حتّى السِّماتُ تَخونُنى ... وحتى انتباهى للصّديق مَنامُ

أضاءَ لنا أغماتَ قربُك بُرهةً ... وعادَ بها حين ارتَحلتَ ظَلامُ

تسيرُ إلى أرضٍ بها كُنتَ مُضغَةً ... وفيها اكتست باللّحم منك عظَامُ

---

(١) النص من الذخيرة ا ٢ : ١٧ ، ب ٢ : ٢١ .

(٢) كذا ورد بالأصل هذا البيت والبيت بعده .

(٣) فى الأصل مرام ولعل ما أثبتنا أولى . والغرام : الهلاك والعذاب .

وأبقى أُسَامُ الذّلّ فى أرض غُربة ... وما كنت لولا العَذْرُ ذاك أُسامُ

فَبُلِّغتَهَا فى ظلِّ أمن وغبطةٍ ... وسُنِّيَ[1] لى مما يَعوقُ سَلامُ

وقال[2] :

أبى الدهرُ أن يقْنَى الحياءَ ويندمَا ... وأن يمحوَ الذّنبَ الّذى كان قدّمَا

وَأن يتلقّى وجهَ عتبىَ وجهُهُ ... بعُذْرٍ يُغَشّى صفحتيه التّذَمُّمَا

ستَعلمُ بَعدى من تكونُ سيوفُه ... إلى كلّ صَعبٍ من مَراقيك سُلّمَا

سترجعُ إن حاولتَ دُونىَ فَتكةً ... بأنْجلَ من خدّ المُبَارِزِ أحْجَما[3]

قافية النّون

ولما خُلع وسجن بأغمات نالت له زوجه اعتماد الرُّميكية : يا سيدى لقد هنا ، فقال[4] :

قَالت : لقد هُنّا هُنا ... مَولاى ، أينَ جاهُنَا

قلتُ لها : إلى هُنا ... صيرّنا إلهُنَا

وقال[5] :

أقنعْ بحظّك فى دُنياك ما كانَا ... وعَزِّ نَفْسكَ إن فارقْتَ أوطَانَا

فى الله من كلّ مَفقودٍ مضَى عِوضٌ ... فأَشْعِر القلبَ سُلوانا وإيمـ

---

(١) سناه : سهله . والمراد بالسلام هنا السلامة .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) فى الأصل (المبارواجما) تحريف .

(٤) هذا النص من نفح الطيب (بولاق : ١١٠١) .

(٥) هذا النص من المرجع السابق (ص ١٠٥٠) .

أكُلَّمَا سَنَحت ذِكرى طَربتَ لها ... مجَّت دُموعَك فى خَدّيك طُوفاناَ
أما سمعتَ بسلطانٍ شَبيهك قد ... بزَّتْهُ سُودُ خُطوبِ الدهر سُلطاناَ
وَطِّن على الكرْه ، وارقُب إثرَهُ فرجاً ... واستغنم الله تغنَمْ منه غُفراناَ

وقال[1] :

غَنَّتْكَ أغماتيّةُ الألحانِ ... ثَقُلَت على الأرواح والأبدان
قد كان كالثُّعبان رمْحُك فى الوغى ... فَغَدَا عليكَ القيدُ كالثُّعبان
مُتَمَدِّداً بِحِذَاك كلَّ تَمدُّدٍ ... متعطِّفاً لا رحمةً للعَانِى
قلبى إلى الرّحمن يشكو بثَّه ... ما خَاب من يشكُو إلى الرَّحمنِ
يا سائلاً عن شأنه ومكانه ... ما كان أغْنى شأنَهَ عن شَانِى
هاتيكَ قَينتُه وذلك قَصْره ... من بعد أىِّ مَقاصِرٍ وقِيانِ
من بعد كلِّ غَريرةٍ رُوميَّةٍ ... تحكى الحمائمَ فى ذُرَا الأغصانِ

وقال[2] :

سَلَّت علىَّ يدُ الخطوب سُيوفَها ... فخذَذن من جِلدى الحَصيفَ الأَمتناَ
ضَربتْ بها[3] أيدى الخطوب وإنما ... ضَربت رِقَابَ الآملين بها المُنَى
يا آملِى العاداتِ من نَفَحاتِنا ... كُفُّوا ، فانّ الدّهرّ كفَّ أكُفَّناَ

---

(١) هذا النص من قلائد العقيان (٢٦) والذخيرة (ا ٢ : ٢٠ ، ب ٢ : ٢٤) ونفح الطيب أوروبا (٢ : ٥٧٤) وبولاق (١ : ١١٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) الضمير يعود إلى السيوف .

وقال فى إثر ثورة ابنه عبد الجبّار[١] :

كذا يَهلِكُ السّيفُ[٢] فى جَفنه ... إلى هَزِّ كَفٍّ طويلَ الحَنينِ

كذا يَعطَشُ الرُّمحُ لم أعتقلْه[٣] ... ولم تُروِه من نجيعٍ يَمينِي

كذا يُمنَعَ الطِّرفُ[٤] عَلْكَ الشكيـ ... ـمِ[٥] ، مرتقبا غِرَّةً فى كَمينِ

كأنَّ الفَوارسَ فيه ليوثٌ ... تُراعِى فَرائسَهَا فى عَرينِ

ألَا شرفٌ يَرحمُ المشرفِىَّ مما به من شَمات[٦] الوتينِ

ألا كَرَمٌ يُنعش السَّمهرىَّ ، ويَشفيه من كلِّ داءٍ دفينِ

ألا حَنّةٌ[٧] لابن مَحنيَّةٍ[٨] ... شديدِ الحنين ضعيفِ الأنينِ

يُؤمِّل من صدْرِها[٩] ضَمَّةً ... تُبوِّئُه صدرَ كفّ مُعينِ

---

(١) هذا النص من نفح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٦ د) وبولاق (١١٠٣) وقلائد العقيان (٢٧) .

(٢) السيف فاعل يهلك . «وطويل» منصوب على الحال من السيف .
«وإلى هز كفى ...» متعلق بالحنين . وإضافة الهز للكف من إضافة المصدر للفاعل .

(٣) اعتقل الرمح : جعله بين ساقه وركابه .

(٤) الطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

(٥) الشكيم : مفرده الشكيمة ، وهى حديدة اللجام المعترضة فى فم الفرس .

(٦) فى الأصل «سمات» تحريف . والشمات كالشماتة فعله شمت كفرح : الفرح ببلية العدو . والوتين : عرق إذا انقطع مات صاحبه ، جمعه وتن وأوتنة وإضافة الشمات إلى الوتين يراد به شماتة صاحبه .

(٧) الحنة : الرحمة والرأفة .

(٨) المحنية : القوس .

(٩) الضمير عائد على المحنية .

قافية اليـاء

وقال[١] :

تُؤمّل للنّفس الشّجيّة فَـرجَةً[٢] وتأبَى الخطوبُ السّود إلّا تمـاديَا

لياليك من زاهيك أصفَى صحبتَهـا كذا صَحبتْ قبلُ الملوكُ اللّياليَـا

نَعـيمٌ وبـؤسٌ ، ذَا لذلك نَاسخٌ وبَعدَهما نسخُ المنـايَا الأمانيـَا

---

(١) هذا النص من قلائد العقيان (٢٦) ونفح الطيب (أوروبا ٢ : ٥٧٥) وبولاق (١١٠٥) .

(٢) الفرجة بفتح الفاء : الراحة من حزن أو مرض .

تعريف موجز

بالطيور الواردة فى المعميات التى دارت بين المعتمد ووزيره ابن زيدون وهى مراسلات شعرية تقوم على الأحاجى والألغاز، وتدور كلها على أسماء الطيور. وقد اعتمدنا فى التعريف بها على لسان العرب والمصباح المنير.

وانظر هذه المعميات ص ٧٧ .

(أ)

الأعصم: من فصيلة الغربان. قال فى لسان العرب: غراب أعصم فى أحد جناحيه ريشة بيضاء. وقيل هو الذى إحدى رجليه بيضاء.

وقيل: هو الأبيض

وفى حديث: المرأة الصالحة كالغراب الأعصم. قيل: يارسول الله وما الغراب الأعصم؟ قال: الذى إحدى رجليه بيضاء. يقول: إنها عزيزة لا توجد كما لايوجد الغراب الأعصم.

(ب)

البازى: نوع من الصقور، واحده البزاة التى تصيد .

(ج)

الأجدل: الصقر.

(ح)

الحُبارى: الحبارى طائر يقع على الذكر والأنثى. واحدها وجمعها سواء. وفى المثل: كل شئ يحب ولده حتى الحباره (اللسان)

وفى المصباح المنير: الحُبارى: طائر معروف وهو على شكل الأوزة. برأسه وبطنه غبرة، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمانى غالبا.

والحبرور: وزن عصفور، فرخ الحبارى.

الحجل: طير معروف والواحدة مسجلة كَقْصْب وقصبه (المصباح)

(خ)

الأخيل: طائر يقال له الشِّقِرَّاق والجمع: أخايل مثل أفضل وأفاضل (المصباح المنير)

(د)

الدُّرلج: نوع من الطيبور أرقط وقيل إنه من طير العراق.

(ر)

الرَّأل: ولد النعام والأنثى رأله.

الرَّهو: طائر معروف يقال له الكَرْكى وقيل: هو من طيور الماء. وقبل هو طائر غير الكركى

(ز)

الزَّرزور: نوع من العصافير(المصباح)

(س)

السَّمام: ضرب من الطير دون القطا فى الخلقة. والقطا نوع من الحمام الواحدة قطاه (المصباح)

السُّمانى: طائر معروف والجمع سُمَانيات (المصباح)

(ش)

الشاهين: من أنواع الطيور الجارحة. له مخالب حادة سريع الانقضاض والجمع شواهين (المصباح)

الشرشور (كما يسميه أهل الحجاز): طائر صغير مثل العصفور. وقال فى اللسان. قال الأزهرى: وسمعت صبيان الأعراب يسمونه أبا براقش وقيل: أبو براقش طائر يتلوّن. أعلى ريشه أغبر، وأوسطه أحمر وأسفله أسود. فإذا أتنفش تغير لونه ألوانا شتى.

الشَّقرَّاق: طائر يسمى الأخيل .. وهو دون الحمامة أخضر اللون أسود المنقار وبأطراف جناحيه سواد وبظاهرهما حمرة (المصباح)

(ص)

الصُّرَد: قال فى المصباح: قال أبو حاتم فى كتاب الطير: الصُّرد طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار وزاد بعضهم على هذا فقال: ويسمى المجوّف لبياض بطنه، والأخطب لخضره ظهره، والأخيل لاختلاف لونه، ولا يرْي إلا فى شُعْبه أو شجره ولا يكاد يقدر عليه.

(ظ)

الظَّليم: الذكر من النعام، ويسمى الهَيْق أيضا .. قال رؤبة:

(أزَلَّ أو هيق نعام أهْيقا)

(ع)

العُقاب: طائر من عتاق مؤنثه. ويقول المصباح المنير: العُقاب من الجوارح أنثى وجمعها عِقبان.

العنقاء: طائر ضخم ليس بالعُقاب، وقيل العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها... والعنقاء: العقاب، وقيل: طائرلم يبق فى أيدى الناس من صفتها غير اسمها .... (اللسان ـ عنق) ويضرب بها المثل فيقولون: المستحيلات ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفى.

العَقْعَق: طائر نحو الحمامة طويل الذنب فيه بياض وسواد وهو نوع من الغربان والعرب تتشاءم به (المصباح).

(غ)

الغُرنُق: طائر أبيض من طيور الماء. وقيل: هو طائر أسود طيور الماء طويل العنق.

(ق)

القَطَا: ضرب من الحمام الواحدة قطاة (المصباح).

القَبْجُ: الحَجل. الواحدة قَبْجة، مثل تَمْر وتَمْرة. ويطلق على الذكر والأنثى (المصباح)

القُمْرِيّ: طائر يشبه الحمام القُمْر البعض. وفى المصباح: القُمّرى من الفواخت منسوب إلى طير قُمْر. وقُمْر إما جمع أقمر مثل أحمر وحُمر. وإما جمع قُمرى مثل روم ورومى والأنثى قُمْرِيَّة

(م)

المُكَّاء: طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحيه بلَغاً، وسمى بذلك لانه يجمع يديه ثم يَصْفِ فيهما صفيرا حسنا. قال الشاعر:

إذا غَرَّد المُكَّاء فى غير روضة فويلُ لأهل الشَّاءِ والحمُرات

وفى التهذيب: المُكَّاء طائر يألف الريف وجمعه المَكَاكىّ وهو فُعَّال من مَكَا إذا صَفَر. (اللسان).

(هـ)

الهَدِيْل: ذكر الحمام. وقيل: هو فرخها.

الهَيْق: الظليم والجمع أهياق وهيوق. والأنثى هَيْقَة.....

وفى حديث أُحد. انخزل عبد الله بن أُبَىّ فى كتيبة كأنه هَيْقُ يقدُمهم. والهيق: ذكر النعام يريد سرعة ذهابه.

ملحق

وقع لنا فى أثناء تجربة الطبع كتاب مختارات من الشعر الأندلسى جمعها الدكتور ا. ر. نيكل فعثرنا فيه على القطع التالية ولم يشر إلى مصدرها :

وقال :

يومَ يقولُ الرسولُ : قد أذِنت ... فأت على غير رِقبةٍ وَلِجِ
أقبلتُ أهوِى إلى رِحَالهُم ... أُهدَى إليها بريحِها الأرجِ

وقال :

أزِفَ الصيامُ وزادَ نورُ النرجس ... فلقيت زَورتَه بحثِّ الأكؤُسِ
فى ليلةٍ دارت علىَّ نجومُها ... حتى سكرتُ بكف قُوتِ الأنفسِ
خَودٌ تملكت الفؤادَ فريدةٌ ... بندى الثنايا والمحيَّا المُشمِسِ
وجعلتُ نَقْلِى[1] ذكرَ موصلِ زَفرتى ... فجمعتُ أشتاتَ المنى فى مجلِسِى
ولقد ذكرتُ فزادَ عينىَ قُرَّةً ... هُونُ السّبالِ وخزى رب البرنس

---

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب .

وقال :

غلاميَّةٌ جاءت ، وقد جعلَ الدُّجى لخاتمٍ فيها فَصَّ غاليةٍ خَطَّا
فقلتُ أحاجيها بما فى جفونها ومَا فى الشِّفاه اللُّعس من حُسنها المعطى
محيرةُ العينين فى غير سَكرة : متى شربت ألحاظ عينيك إسفنطا[1]
أرى نكهة المسواك فى حُمرة اللَّمى وشاربكَ المخضرَّ بالمسك قد خُطَّا
عسى قزحًا قبَّلتِه فإخاله على الشفة اللمياءِ قد جاء مُختطَّا

هذا ما عثرنا عليه من شعر المعتمد وما سنظفر به بعد سنثبته فى الطبعات التالية إن شاء الله .

---

(١) الاسفنط : الخمر .

فهرس القوافى

الألف المقصورة

		البحر	الصفحة	الأبيات
الصبح قد مزق ثوب الدجى	فزق الهم بكفى مهب	السريع	١	٢
سأسأل ربى أن يديم بى الشكوى	فقد قربت من مضجعى الرشأ الأحوى	الطويل	٢	٤

الهمزة

مررت بكرمة جذبت ردائى	فقلت لها عزمت على أذائى	الوافر	٢	٢
ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مد الظلام رداء	الكامل	٣٨	٨
حسد القصر فيكم الزهراء	ولعمرى وعمركم ما أساء	الخفيف	٤٩	٢
أيها الصاحب الذى فارقت عينى وقلبى منه السنا والسناء		الخفيف	٤٩	٤
خرجوا ليستسقوا فقلت لهم	دمعى ينوب لكم عن الأنواء	الكامل	٨٩	٢
دعانى بالبقاء وكيف يهوى	أسير أن يطول به البقاء	الوافر	٩٠	١١

البـــاء

جوهر قد عذبنى	منك تمادى الغضب	الرجز	٣	٤
وأغن يلعب بالهموم كما غدت	أرماح قومى بالعداة لواعب	الكامل	٣	٢
لله ساق مهفهف غنج	قام ليسقى فجاء بالعجب	البسيط	٣	٢
يأيها الملك الذى	كفاه بخلنا السحاب	الكامل	٣١	٩
امنن على عبد رجاك بساعة	يرتاح فيها باصطياد أرانب	الكامل	٣٢	٢
أمعتضدا بالله دعوة آمل	رجاك على بعد فأصبح ذا قرب	الطويل	٣٢	٩
أيا ملكا يجل عن الضريب	ومن يأتنى غفران الذنوب	الوافر	٣٢	٦
يا مجابا دعا الى مستجيب	فسمعنا دعاءه من قريب	الخفيف	٥٠	٢
تقدم الى ما أعتدت عندى من الرحب	ورد تلقك العتبى جهابا من العتب	الطويل	٥٢	٥
لدى لك العتبى تزاح من العتب	وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب	الطويل	٥٢	٥
غزو عليك مبارك	فى طيه الفتح القريب	الكامل	٥٣	٣
قل لمن قد جمع العلم	وما أحصى صوابه	الرمل	٩١	٣
شعراء طنجة كلهم والمغرب	ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب	الكامل	٩١	٤
لو أستطيع على التزيد بالذهب	فعلت ؛ لكن عدانى طارق النوب	البسيط	٩٢	٩
أرى الدنيا الدنية لا توانى	فأجمل فى التصرف والطلاب	الوافر	٩٣	٣

		الصفحة	العدد	الأبيات
التـــاء				
ولما التقينا للوداع غدية	وقد خفقت فى ساحة القصر رايات	الطويل	٤	٤
يا هلالا اذا بدا لى تجلت	عن فؤادى دجنة الكربات	الخفيف	٤	٥
الجيم				
ياغرة الشمس التى	قلبى لها أحد البروج	الكامل	٥	٢
يا بديع الحسن والاحسان يا بدر الدياجى		الرمل	٥	٣
يوم يقول الرسول قد أذنت	فأت على غير رقبة ولج	المنسرح	١١٩	٢
الحاء				
غلب السكرى ورنت مطايا الراح	واشتقن شدو حداتها النصاح	الكامل	٥	٤
مجن حكى صانعوه السماء	لتقصر عنه طوال الرماح	المتقارب	٢٩	٣
مولاى أشكو إليك داء	أصبح قلبى به قريحا	البسيط	٣٣	٣
قضى وطرا من أهله كل نازح	وكم يداوى علة فى الجوارح	الطويل	٩٣	٢
كنت حلف الندى ورب السماح	وجيب النفوس والأرواح	الخفيف	٩٤	٧
الدال				
كتبت وعندى من فراقك ما عندى	وفى كبدى ما فيه من لوعة الوجد	الطويل	٦	٦
حرم النور علينا ورقد	وابتلانا بهواه ثم صد	الرمل	٦	٤
قلت : متى ترحمنى	قال : ولا طول الأبد	الرجز	٧	٢
لاح وفاحت روائح الند	مهتصر الخصر أهيف القد	المنسرح	٧	٢
أباح لطيفى طيفها الخد والنهدا	فعض به تفاحة واجتنى وردا	الطويل	٧	٦
وشادن أسأله قهوة	فجاء بالقهوة والورد	السريع	٨	٢
عفا الله عن سحر على كل حالة	ولا حوسبت عما بها أنا واجد	الطويل	٨	٤
أغائبة الشخص عن ناظرى	وحاضرة فى صميم الفؤاد	المتقارب	٨	٦
إنى رأيتك فى المنام نجيعتى	وكأن ساعدك الوثير وسادى	الكامل	٩	٤
ألكم إلى الصب الشجى معاد	فتفك عنه للأسى أصفاد	الكامل	٩	٤
أدار النوى كم طال فيك تلددى	وكم عقتنى عن دار أهيف أغيد	الطويل	٩	٥
يا ظبية لطفت منى منازلها	فالقلب منهن والأحداق والكبد	البسيط	١٠	٣
يا ليت مدة بعدك	رشيقة مثل قدك	المجتث	١٠	٤
اشرب الكأس فى وداد ودادك	وتأنس بذكرها فى انفرادك	الخفيف	١٠	٢

		الصفحة	البحر	الأبيات
لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد	ذوب الجبين خليط ذوب العسجد	الكامل	١١	٢
ولربما سلت لنا من مائها	سيفا وكان عن النواظر مغمدا	الكامل	٢٩	٢
نوال جزيل ينهر الشكر والحمدا	وصنع جميل يوجب النصح والودا	الطويل	٣٤	٥
ألا يا غرة السعد	وقرة ناظر المجد	الهزج	٣٤	٥
مولاى ياذا الأيادي	كواكفات الغوادى	المجتث	٣٥	٩
وردت أبا الفتح يا سيدى	ورود الكرى بعد طول السهاد	المتقارب	٤٦	٣
فديت أبا عمر من فتى	متى يختبر غيبه يحمد	المتقارب	٥٣	١١
وعدت وأخلفتنى الموعدا	وخالفت بالمنهى المبتدا	المتقارب	٥٤	١٧
إذا كان قد أودى الزمان بمثله	ولم يبق فى عود له طمع بعد	الطويل	٦٨	٣
صنع الريح من الماء زرد	أى درع لقتال لو جمد	الرمل	٧٤	١
يا سيدى الأعلى ومن	أعددته أقوى العدد	الكامل	٨٦	٥
أرمدت أم بجومك الرمد	قد عاد ضدا كل ما تعد	الكامل	٨٧	٥
تبدلت من عز ظل البنود	بذل الحديد وثقل القيود	المتقارب	٩٤	٣
أما لانسكاب الدمع فى الخد راحة	لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد	الطويل	٩٤	٦
بكى المبارك فى إثر ابن عباد	بكى على إثر غزلان وآساد	البسيط	٩٥	٤
قبر الغريب سقاك الرائح الغادى	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد	البسيط	٩٦	٤

الراء

ألا حى أوطانى بشاب أبا بكر	وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى	الطويل	١١	٩
دارى ثلاثته بلطف ثلاثة	فثنى بذاك رقيبه لم يشعر	الكامل	١٢	٢
يا معرضا عنى ولم أجن ما	يوجب إعراضا ولا هجرا	السريع	١٢	٢
أكثرت هجرى غير أنك ربما	عطفتك أحيانا على أمور	الكامل	١٣	٢
يا صفوتى من البشر	يا كوكبا بل يا قمر	الرجز	١٣	٦
حسدت كتابى على فوزه	بإبصاره الغرة الزاهرة	المتقارب	١٣	٢
لم تصف لى بعد والا فلم	لم أر فى عنوانها جوهرة	السريع	١٤	٣
علقت جائلة الوشاح غريرة	تختال بين أسنة وبواتر	الكامل	١٤	١
مشمك أفوح فى معطفى	ووجهك أملح فى ناظرى	المتقارب	١٥	٢
قامت لتحجب ضوء الشمس قامتها	عن ناظرى حجبت عن ناظر الغير	البسيط	١٥	٢
القلب قد لج فما يقصر	والوجد قد جل فما يستر	السريع	١٦	١٥
ولما اقتحمت الوغى دارعا	وقنعت وجهك بالمغفر	المتقارب	١٧	٢
ثم له الحسن بالعذار	واقترن الليل بالنهار	البسيط	١٧	٣
جاءتك ليلا فى ثياب نهار	من نورها وغلالة البلار	الكامل	١٨	٤

		البحر	الصفحة	الأبيات
سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر	ماذا يعيد عليك البث والحذر	البسيط	٣٦	٤٠
يأيها الملك الذى لم يزل	يسرى إلى غرته السارى	السريع	٤٠	٣
أيا ملكا عمنى فضله	ولم ألف فى بحر نعماه زجرا	المتقارب	٤٠	٥
الملك فى طى الدفاتر	فتخل عن قود العساكر	الكامل	٤٦	١٦
أبا هاشم هشمتنى الشفار	فلله صبرى لذاك الأوار	المتقارب	٤٨	٢
أنفحة الروض فى صبا السحر	من بعد ما بات والأنداء فى سمر	البسيط	٥٦	٧
ترفقا يا أبا يحيى ومن ظفرت	كفى به فدعانى فضله الظافر	البسيط	٥٧	٣
الجود أحلى على قلبى من الظفر	ومن منال قصى السؤل والوطر	البسيط	٦٥	٦
بكت أن رأت الفين ضمهما وكر	مساء وقد أخنى على إلفها الدهر	الطويل	٦٨	٩
الأكثرين مسوّدا ومملكا	ومتوجا فى سالف الأعصار	الكامل	٧٢	١٦
يا خير من يلحظه ناظرى	شهادة ما شابها زور	سريع	٨٠	١٣
أيها الفائق أهل العصر فى مرأى ومخبر		الرمل	٨٢	١١
هم أوقدوا بين جنبيك نارا	أطالوا بها فى حشاك استعارا	المتقارب	٩٧	٢٠
غريب بأرض المغربين أسير	سيبكى عليه منبر ومحراب	الطويل	٩٨	١٢
غربان أغمات لا تعدمن طيبة	من الليالى وأفنانا من الشجر	البسيط	١٠٠	١٠
فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا	فساءك العيد فى أغمات مأسورا	البسيط	١٠٠	٨
عجبت فلا والله ما ذاك عن أمرى	فأصغ فدتك النفس سمعا إلى عذرى	الطويل	١٠١	١٠
إليك النزر من كف الأسير	فإن تقبل تكن عين الشكور	الوافر	١٠٢	٩
ردّ برى بغيا على وبرا	وجفا فاستحق لوما وشكرا	الخفيف	١٠٤	٥
يقولون صبرا ، لاسبيل إلى الصبر	سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى	الطويل	١٠٥	١٧

السين

خليلى قولا : هل على ملامة	إذا لم أغب إلا لتحضرنى الشمس	الطويل	١٩	٣
وشمعة تنفى ظلام الدجى	نفى يدى المدلهم عن الناس	السريع	٣٠	٣
أيها المنحط عنى مجلسا	وله فى النفس أعلى مجلس	الرمل	٥٧	٢
لولا عيون من الواشين ترمقنى	وما أحاذره من قول حراس	البسيط	٥٨	٢
من يصحب الدهر لم يعدم تقلبه	والشوك ينبت فيه الورد والآس	البسيط	١٠٧	٢
أزف الصيام وزاد نور النرجس	فلقيت روزته بحث الأكؤس	الكامل	١١٩	٥

الصاد

سرورنا دونكم ناقص	والطيب لا صاف ولا خالص	السريع	١٩	٣
كأنها فوق العصا		الرجز	٧٤	١

		البحر	الصفحة	الأبيات
الضاد				
أبا الوليد تجاوز	وهب لنا التغميضا	المجتث	٥٨	٦
قافية الطاء				
غلامية جاءت وقد جعل الدجى	لخاتم فيها فص غالية خطا	الطويل	١٢٠	٥
العين				
سلى تعلمى إن كنت غير عليمة	بأن ليس فى حبى لغيرك مطمع	الطويل	١٩	٤
تظن بنا أم الربيع سآمة	ألا غفر الرحمن ذنبا تواقعه	الطويل	٢٠	٤
أمر الهوى نفسى فعذبها	يوم الوداع فلم يطق منعا	الكامل	٢٠	٢
ولج الفؤاد فما عسى أن أصنعا	ولقد نصحت فلم أرد أن أسمعا	الكامل	٢٠	٥
ريعت من البرق وفى كفها	برق من القهوة لماع	السريع	٣١	٢
ألا يا مليكا ظل فى الخطب مفزعا	و يا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا	الطويل	٤١	٥
لما تما سكت الدموع	ونبه القلب الصديع	الكامل	٨٨	١٣
قبح الدهر ، فماذا صنعا	كلما أعطى نفيسا نزعا	الرمل	١٠٨	٧
الفاء				
أيا نفس لا تجزعى واصبرى	وإلا فإن الهوى متلف	المتقارب	٢١	٣
بنيتى كونى به برة	فقد قضى الدهر بإسعافه	السريع	١٠٨	١
القاف				
ثلاثة منعتها عن زيارتنا	خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق	البسيط	٢٢	٣
أنا فى عذاب من فراقك	سكران من خمر اشتياقك	الكامل	٢٢	٥
من عزا المجد إلينا قد صدق	لم يلم من قال مهما قال حق	الرمل	١٠٩	١١
أنباء أمرك قد طبقن آفاقا	بل قد عممن جهات الأرض إقلاقا	البسيط	١١٠	٧
الكاف				
أخلفتنى وعدك لى	ومخلف أعهدك	رجز	٢٢	٢
أبصرت طوقك بين مشتجر القنا	فبدا لطرفى أنه فلك	الكامل	٢٣	٢
الشمس تخجل من جمالك	فتغيب مسرعة لذلك	الكامل	٤١	٣
يا قرا أفقه فؤادى	مقالة لم تشب بإفك	البسيط	٥٨	٦
أمطلع زهر نجوم الكلام	ومشرقه من خلال الحلك	المتقارب	٥٩	٣

		البحر	الصفحة	الأبيات
اللام				
بكرت تلوم وفى الخطوب بلابل	سفها وهل يثنى الحليم الجاهل	الكامل	٢٣	٦
لقلبى لبعدك عنى عليل	فشوق صحيح ، وجسمى عليل	المتقارب	٢٤	٣
من عاشق يشكو صباباته	إلى محب هائم مثله	السريع	٢٤	٣
بعثنا بالغزال إلى الغزال	والشمس المنيرة بالهلال	الوافر	٢٤	١
يقاتل بالحظ محبوبنا	وبالسيف والرمح أمضى قتال	المتقارب	٢٥	٢
وقلنا خذى جوهرا ثابتا	فقالت خذوا عرضا زائلا	المتقارب	٢٥	١
علل فؤادك قد أبل عليل	واغنم حياتك فالبقاء قليل	الوافر	٢٥	٥
يا ملكا قد أصبحت كفه	ساخرة بالعارض الهاطل	السريع	٤٢	٣
بعثت بالمرسل انبساطا	منى على خلقك الجميل	البسيط	٤٢	٣
وساعة للزمان مسعفة	قنصت فيها أرانبا وحجل	المنسرح	٤٢	٣
من للملوك بشأو الأصيد البطل	هيهات جاءتكم مهدية الدول	البسيط	٤٥	٥
بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى	سوارح لاسجن يعوق ولا كبل	الطويل	١١٠	٨
لك الحمد من بعد السيوف كبول	بساق منها فى السجون جحول	الطويل	١١١	٤
الميم				
لك الله : كم أودعت قلبى من أسى	وكم لك ما بين الجوانح من كلم	الطويل	٢٥	٢
حكمه فى مهجتى حسنه	فظل لا يعدل فى حكمه	السريع	٢٦	٣
دارى الغرام ورام أن يتكتما	وأبى لسان دموعه فتكلما	الكامل	٢٦	٤
يا منبع الإكرام إنعاما	ومتبع الإنعام إتماما	السريع	٤٢	٧
ياليث حرب سق الأعادى	طعمين منه أريا وسما	البسيط	٤٣	٦
أوجه البدر يشرق فى الظلام	وستر الله مد على الأنام	الوافر	٤٤	٤
أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم	إن كان لم يتبجح لى بكم حلم	البسيط	٦٠	٧
يا من تمرمن بى يريد مساءتى	لا تعرضن فقد نصحت لمندم	الكامل	٦١	٢
حت بخفاقة الجناح وقد	أمكن ورد فلا يطل حوم	السريع	٦٢	٤
كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا	الدين أمتن والمروءة أكرم	الكامل	٦٧	٧
انظرهما فى الظلام قد نجما		الرجز	٧٥	٣
يا سيدى يا معدن العلم	يا آلة للحرب والسلم	السريع	٧٧	٢
تعطف فى ساق تعطف أرقم	يساورها عضا بأنياب ضيغم	الطويل	١١١	٢
قيدى أما تعلمنى مسلما	أبيت أن تشفق أو ترحما	السريع	١١٢	٧
كلامك حر والكلام غلام	وسحر ولكن ليس فيه حرام	الطويل	١١٣	٧
أبى الدهر أن يقنى الحياء وينـدما	وأن يمحو الذنب الذى كان قدما	الطويل	١١٤	٤

		البحر	الصفحة	الأبيات
النون				
يا بدر تم تجلى	فالأرض تشرق منه	المجتث	٢٦	٣
سميت سيفا وفى عينك سيفان	هذا لقتلى مسلول وهذان	البسيط	٢٦	٤
أياما جدا لم يرم شامخا	من المجد فاحتل غير القنن	المتقارب	٤٤	٤
درا بعثت مفصلا بجمان	أو روضة مسكية الريحان	الكامل	٦٢	٦
قد در أبى السنان	من فارس شهم الجنان	الكامل	٦٢	٣
هذا المؤذن قد بدا بأذانه		الكامل	٧٥	١
يا كريم المحل فى كل معنى	والكريم المحل ليس يعنى	الخفيف	٦٣	٢
يا غيم عينى أقوى منك تهتانا	أبكى لحزنى وما حلت أحزانا	البسيط	٦٩	١٣
قالت لقد هنا هنا	مولاى أين جاهنا	الرجز	١١٤	٢
اقنع بحظك فى دنياك ما كانا	وعز نفسك إن فارقت أوطانا	البسيط	١١٤	٥
غنتك أغنية الألحان	ثقلت على الأرواح والأبدان	الكامل	١١٥	
سلت على يد الخطوب سيوفها	بفذذن من جلدى الخصيف الأمتنا	الكامل	١١٥	٣
كذا يهلك السيف فى جفنه	إلى هز كفى طويل الحنين	المتقارب	١١٦	٨
الهاء				
العين بعدك تقذى	بكل شىء تراه	المجتث	٦٣	٢
سعد السعود يتيه	فوق الزاهى	الكامل	٧٦	١
الياء				
قلبى موال لمعاديه	وعاشق من لا يبالبه	السريع	٢٧	٤
فتكت مقلتاه بالقلب منى	وبكت مقلتاى شوقا إليه	الخفيف	٢٧	٢
خلعت ثوب الصفى	على العيد الوفى	المجتث	٤٥	٤
لما نأيت نأى الكرى عن ناظرى	ورددته لما انصرفت عليه	الكامل	٦٣	٢
قد زارنا النرجس الذكى	وحان من يومنا العشى	البسيط	٦٤	٣
تؤمل للنفس الشجية فرجة	وتأبى الخطوب السود إلا تماديا	الطويل	١١٧	٣

فهرس الأعلام

(ا)

أرسطاليس ٤٧
أريوى (فى شعر) ٦٥
ابن الأصبغ بن أرقم ٥٩
اعتماد الرميكية ٨/٩/١٨/١٩/٢٠/٢٣/١١٤
أمية بن أبى الصلت ١٥

(ب)

بثينة بنت المعتمد ١٠٨
أبو بكر بن يحيى الخولانى المنجم ٥٣/٨٨

(ج)

ابن جاخ ٧٤
جذيمة (فى شعر) ١٠٣
جوهرة ٣/١٤/١٩

(ح)

الحصرى ٩١
ابن حمديس ٧٥/٩٨/١٠١/١٠٢
ابو حنيفة النعمان ٤٧
حواء بنت تاشفين ٩٧

(خ)

ابو خالد بن المعتمد ... ... = يزيد
الخليل بن أحمد ٤٧

(د)

الدانى ١٨/٥٦/٧٦/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١١٣

(ر)

الراضى بن المعتمد = يزيد ... ...
أم الربيع = اعتماد ... ...
الرشيد بن المعتمد = عبيد الله ... ...

(ز)

الزباء (فى شعر) ١٠٣
ابن الزنجارى ٩٢
ابن زيدون = أبو الوليد ... ...

(س)

سحر ٨/٢
سراج الدولة بن المعتمد ٦٩/١٠٥/١٠٧
سعد بن المعتمد ٦٨
أبو السنان (فى شعر) ٦٢
سيبويه ٤٧
سيف ٢٦

(ش)

بن شنتفير ٦٣

(ظ)

الظافر لقب المعتمد ١٥

(ع)

أبو عامر بن غنـد شاب ٥٠
عبد الجبار بن المعتمد ١١٦
بنو عبد العزيز امراء بلنسية ٧١
عبيد الله الرشيـد بن المعتمد ٢٤/٧٦/٩٣
أم عبيدة ٧
العماد الأصفهانى ٨٩/٩٧
ابن عمار = محمد بن عمـار ... ... —
أبو العلاء بن زهر ٩٠
أبو عمرو (فى شعر) ٥٣
أبو عمرو بن المعتمد = سراج الدولة ... ... —

(ف)

الفتح ابن خاقان ٥٢
الفتح بن المعتمد (فى شعر) ٨٦/٦٨/٧٠/١٠٥/١٠٧
ابن فورك = محمد ... ...

(ق)

أبو القاسم بن المرزبان ٢٤
قمر ١٥

(ل)

ابن اللبانة = الدانى ... ...

(م)

المأمون بن المعتمد = الفتح ... ...
المؤيد (لقب المعتمد) ١٥
ابنة مجاهد العامرى ٢٤
محمد بن عمـار ١١/١٨/٥١/٥٢/٦٣/٦٤/
٧١/—٧٦

محمد بن فورك ٤٧
أبو محمد المصرى ٤٩
ابن المرزبان = أبو القاسم ... ... —
المسيح ٣٣
ابن المطرز ٧١
ابن المعتز ٢٥
المعتصم بن صمادح ٦١/٥٩/٥٦
المعتضد ٥٧/٣٧/٣٢/٢٩/١١

(ن)

أبو نصر بن المعتمد = الفتح ... ...

(هـ)

أبو هاشم بن المعتمد ١١٢/٤٨
هرمس ٤٧

(و)

وداد ١٠
أبو الوليد (فى شعر) ٥٨
أبو الوليد البطليوسى (النحلى) ١٤
أبو الوليد بن زيدون ٥٤/٥٥/٥٧/٦٣/٦٦/٧٧/
٨٠/٨١/٨٣/٨٥/٨٦
أبو الوليد الشقندى ٢
أبو الوليد بن المعلم ٦١
أبو يحيى (فى شعر) ٥٧

(ى)

يزيد بن المعتمد ... ... ٤٦/٦٨/٧٠/١٠٥/١٠٧(فى شعر)
يوسف بن تاشفين ٥٣/٦١/٨٩/٩٤/٩٧

فهرس البلدان والأماكن

(ا)

إشبيلية ٢٦/٣٥/٥٩/٧٤/٨٨/٨٩/٩٩

أغمات ٩٣/٩٤/٩٥/٩٧/١٠٠/١٠١/١٠٢/١١٣/١١٤

(ب)

بلنسية ٧١

(ث)

الثريا (قصر) ٩٥/٩٩

(ح)

حمص = إشبيلية ... ...

(ز)

الزاهر (قصر) ٩٩

الزاهى (قصر) ٧٧/٩٥/٩٩

الزلاقة (موضع) ٥٣

الزهراء (قصر) ٤٩

(س)

سعد السعود (قبة للمعتمد) ٧٦/٩٩

(ش)

الشراجيب (قصر) ١١

شلب ١١

شنبوس ٧٢

(ط)

طنجة ٩١

(ع)

العدوة ٨٩

(ف)

فاس ٩٤

(ق)

قرطبة ٦٥/٥٦
قصر البستان ٤٧

(ل)

لورقة ٤٦

(م)

مالقة ٣٦
المبارك (قصر) ٩٥
مرسية ٥١
مكناسة ٩٣

(و)

الوحيد (قصر) ٩٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٠٢١ / ٢٠٠٠

I. S. B. N. 977 - 18 - 0181 - 3

الفهـــرس

الصفحة

المعتمد بن عباد — الملك ... م(١)

« « — الشاعر ... م(١٤)

من أقوال مؤرخيه ... م(٣٣)

ديوانه ... م(٣٦)

القسم الأول : عهد الإمارة والملك ... ١

غزل وخمر ... ١

وصف ... ٢٨

إلى أبيه ... ٣١

فى أولاده ... ٤٦

رسائل ... ٤٩

فخر ... ٦٥

رثاء ... ٦٨

تهكم ... ٧١

الإجازة ... ٧٤

المعميات ... ٧٧

عهد المحنة والأسر ... ٨٧

(ا) قبيل الأسر ... ٨٧

(ب) فى الأسر ... ٨٩

تعريف موجز ... ١١٩

ملحق ... ١٢٢

فهرس القوافى ... ١٢٤

فهرس الأعلام ... ١٣١

فهرس البلدان والأماكن ... ١٣٥